


الــرِّيَــاضُ الـخُلَيْفِيَّةُ

في العقائد الإسلامية

تأليف الشيخ العلامة الولي الصالح
علي بن خُلَيْفَة المساكني الحَسَني
(1080 ـ 1172هـ)

تحقيق
نزار حمَّادي




بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

يَقُولُ الرَّاجِي مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ صَلاَحَ قَلْبِهِ وَمَغْفِرَةَ ذَنْبِهِ

عَلِيٌّ بْنُ خُلَيفَةَ الحُسَيْنِيُّ المَسَاكِنِيُّ

تَابَ اللهُ عَلَيْهِ وَمَلأَ قَلْبَهُ بِمَعْرِفَتِهِ

حَمْدًا لِرَبٍّ وَاحِدٍ فِي مُلْكِهِ   صَمَدٍ مَجِيدٍ مَا لَهُ مِنْ ثَانِ

حَمْدًا لَهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِعَالُهُ   وَشَوَاهِدُ الحَدَثَانِ وَالإِمْكَانِ

مُتَقَدِّسًا فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ   عَن وَصْمَةِ التَّشْبِيهِ وَالنُّقْصَانِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ هَدِيَّةً   فِي فَتْرَةٍ قَدْ جَاءَ لِلْأَكْوَانِ

بِالمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَاتِ تَوَاتَرَتْ   وَبِصِدْقِهِ نَطَقَتْ بِحُسْنِ بَيَانِ

وَالآلِ وَالأَصْحَابِ مَعْ أَتْبَاعِهِمْ   أَهْلِ الوَفَا وَالْجِدِّ وَالإِحْسَانِ

النَّاصِرِينَ لِدِينِهِ وُحُمَاتِهِ   الذَّائِدِينَ لِعَابِدِ الأَوْثَانِ

هَاذِي عَقَائِدُ فِي الأُصُولِ نَظَمْتُهَا   تُنْجِي مِنَ التَّقْلِيدِ لِلْعِرْفَانِ

ذَيَّلْتُهَا بِحَقَائِقٍ وَدَلاَئِلٍ   تُطْفِي لَهِيبَ الْوَارِدِ الْعَطْشَانِ

فَاقَتْ بِذَا حَقًّا عَلَى أَتْرَابِهَا   وَوُضُوحِ مَعْنَاهَا وَحُسْنِ مَبَانِ

أَبْدَتْ مَحَاسِنَهَا وَتَبْغِي كُفْأَهَا   فَطِنًا صَبُورًا بِالتَّأَمُّلِ عَانِ

فَافْهَمْ مَعَانِيهَا وَفُكَّ نِقَابَهَا   تَجْنِي ثِمَارَ مَحَاسِنِ الْأَفْنَانِ

فَهْيَ الرِّيَاضُ كَمَا تَرَى أَبْوَابَهَا   كَعِدَادِ أَبْوَابِ الْجِنَانِ ثَمَانِ

وَخَتَمْتُهَا بِمَحَاسِنٍ أَرْجُو بِهَا   حُسْنَ الْخِتَامِ لَنَا وَلِلْإِخْوَانِ

وَاللَّهَ أَرْجُو عَوْنَهُ وَقَبُولَهُ   وَالْفَوْزَ بِالإِخْلاَصِ وَالإِحْسَانِ




مُقَدِّمَةٌ

فِي أَوَّلِ الْوَاجِبَاتِ، وَحَقِيقَةِ الـمَعْرِفَةِ، وَذَمِّ التَّقْلِيدِ وَحَقِيقَتِهِ، وَالـحَثِّ عَلَى الـمَعْرِفَةِ، وَحَقِيقَةِ الإِيمَانِ، وَذِكْرِ أَقْسَامِ الْحُكْمِ الْعَقْلِيِّ.




اعْلَمْ هَدَاكَ اللَّهُ أَوَّلُ وَاجِبٍ   فِي حَقِّ كُلِّ مُكَلَّفٍ يَقْضَانِ

أَن يَعْرِفَ الْمَعْبُودَ جَلَّ بِمَا لَهُ   مِن مُسْتَحِيلٍ وَاجِبٍ إِمْكَانِ

جَزْمٌ يُطَابِقُ عَنْ دَلِيلٍ وَاضِحٍ   لاَ يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ لِلْإِيقَانِ

وَكَذَاكَ يَعْرِفُ مِثْلَهُ فِي حَقِّ مَنْ   قَدْ أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ لِلْإِنْسَانِ

إِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى تَكُونَ مُقَلِّدًا   تَنْقَادُ كَالْحَيَوَانِ بِالأَرْسَانِ

وَبِقَوْلِ غَيْرِكَ جَازِمًا مِنْ غَيْرِ أَنْ   تَعْلَمْ دَلِيلَ الْحَقِّ وَالْبُطْلاَنِ

إِذْ حِرْفَةُ التَّقْلِيدِ لاَ يَرْضَى بِهَا   ذُو هِمَّةٍ فَاسْلُكْ طَرِيقَ أَمَانِ

فِيهِ اخْتِلاَفٌ بَيْنَهُمْ فِي حُكْمِهِ   بِالْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْعِصْيَانِ

ثُمَّ الْخِلاَفُ بِجَازِمٍ لاَ يَلْتَوِي   وَالغَيْرَ فَاعْدُدْهُ مِنَ الْكُفْرَانِ

وَعَلَيْكَ بِالْعِرْفَانِ خَيْرَ تِجَارَةٍ   تُنْجِيكَ مِنْ خُلْدٍ لَدَى النِّيرَانِ

وَاسْتَعْمِلِ النَّظَرَ الصَّحِيحَ مُكَرِّرًا   مُتَفَقِّدًا فِي سَائِرِ الأَحْيَانِ

فِي كُلِّ عَقْدٍ مُذْعِنًا وَمُصَدِّقًا   بِحَدِيثِ نَفْسٍ تَابِعِ العِرْفَانِ

فِي كُلِّ مَا عَلِمَ الْعِبَادُ ضَرُورَةً   جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ مِنَ الأَدْيَانِ

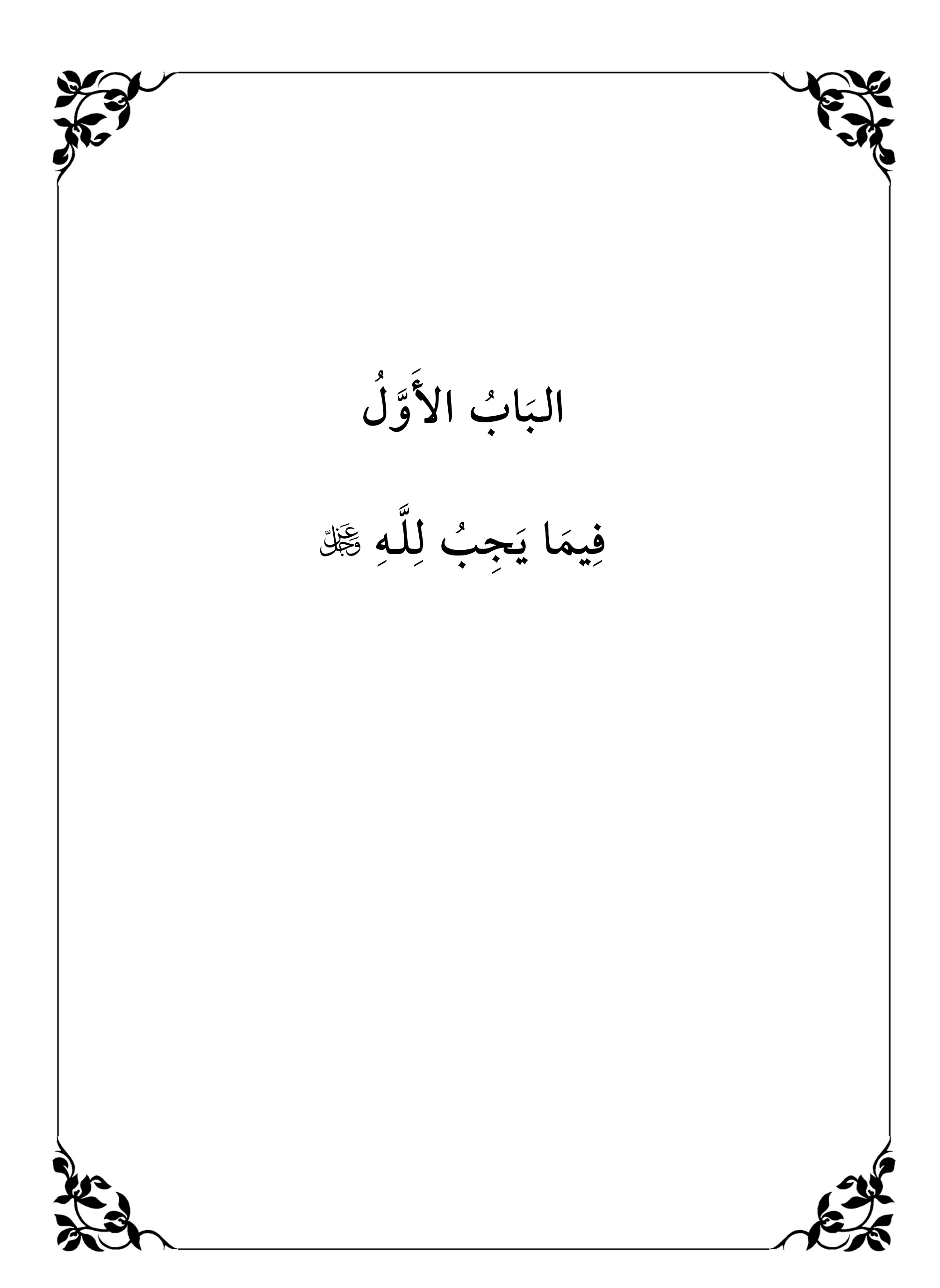
فَالْجِدُّ فِي الأَعْمَالِ لَيْسَ بِنَافِعٍ   إِنْ كَانَ إِخْلاَلٌ لَدَى الإِيمَانِ

لاَ تَنْفَعُ الأَعْمَالُ إِلاَّ مَنْ أَتَى   اللَّهَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ فَانِ

وَاعْلَمْ حَقَائِقَ حُكْمِ عَقْلٍ حَاصِرًا   بِثَلاَثَةٍ تَحْتَاجُ فِي ذَا الشَّانِ

فَالْوَاجِبُ اللَّذْ لَيْسَ يُقْبَلُ نَفْيُهُ   فِي الْعَقْلِ كَالتَّوْحِيدِ لِلرَّحْمَنِ

وَالْمُـــسْتَحِيلُ فَـــلاَ يَـــصِحُّ ثُبُوتُـــهُ   وَالْجَـــائِزُ الأَمْـــرَانِ مُـــسْتَوِيَـانِ
نَظَـرِي ضَـرُورِي كُـلَّ قِـسْمٍ قَـسَّمُوا   مَـــــضْرُوبَةً بِثَلاَثَـــــةٍ اثْنَـــــانِ



البَابُ الأَوَّلُ

فِيمَا يَجِبُ لِلَّهِ ﷻ

فَصْلٌ

فِي صِفَتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالسُّلُوبِ

مِـنْ وَاجِـبٍ صِـفَةُ الْوُجُـودِ لِذَاتِـهِ   مِــنْ ذَاتِــهِ ذِي حَالَــةٌ نَفْــسَانِ
لاَ تُعْقَــلُ الــذَّاتُ العَلِيَّــةُ دُونَــهُ   لاَ زَائِــدٌ فِــي خَــارِجِ الأَذْهَــانِ
قِــدَمٌ بِــلاَ عَــدَمٍ تَقَــدَّمَ قَبْلَــهُ   إِذْ لَــيْسَ مَعْنَــاهُ طَوِيــلَ زَمَــانِ
وَلَــهُ الْبَقَــاءُ فَلَيْــسَ يُدْرِكُــهُ فَنَــا   إِذْ لَــيْسَ مَوْلاَنَــا العَلِــي بِالْفَــانِ
وَمُخَــالِفٌ لِلْخَلْــقِ لَــيْسَ كَمِثْــلِهِ   شَــيْءٌ كَمَــا قَــدْ جَــاءَ فِــي الْقُــرْآنِ
أَيْ لَــيْسَ ذَا جِــرْمٍ وَلاَ عَــرَضٍ   وَلاَ ذَا لاَزِمٍ كَتَحَيُّــزٍ بِمَكَــانِ
مَــا أَنْ يُقَــال اللهُ «أَيْــنَ» وَلاَ مَــتَى   أَوْ كَيْــفَ أَوْ مَــا يَــا أَخَــا الْعِرْفَــانِ
إِذْ كُــلُّ مَــا بِالْبَــالِ يَخْطُــرُ، رَبُّــنَا   بِخِــلاَفِ ذَلِــكَ فَاسْــتَمِعْ لِبَيَــانِ
وَقِيَامُــهُ بِــالنَّفْسِ لاَ لِمُخَــصِّصٍ   يَحْــتَاجُ أَوْ ذَاتٍ كَوَصْــفٍ دَانِ
أَيْ أَنَّــهُ ذَاتٌ تَعَالَــى غَنِيَّــةٌ   عَــنْ فَاعِــلٍ مَوْصُــوفَةٌ بِمَعَــانِ
هُــوَ وَاحِــدٌ فِــي ذَاتِــهِ وَصِــفَاتِهِ   وَفِعَالِــهِ مَــا أَنْ لَــهُ مِــنْ ثَــانِ
إِنَّ التَّعَــدُّدَ لاَ يَلِيــقُ بِرَبِّــنَا   لاَ يَــصْلُحُ التَّعْــدَادُ لِلــسُّلْطَانِ
إِنَّ الْفَــسَادَ مَــعَ التَّعَــدُّدِ لاَزِمٌ   عَقْــلاً وَنَقْــلاً جَــاءَ فِــي التِّبْــيَانِ

فَصْلٌ

فِي صِفَاتِ المَعَانِي وَحَقَائِقِهَا عُمُومًا وَخُصُوصًا وَتَقْسِيمِ صِفَاتِهِ ﷻ

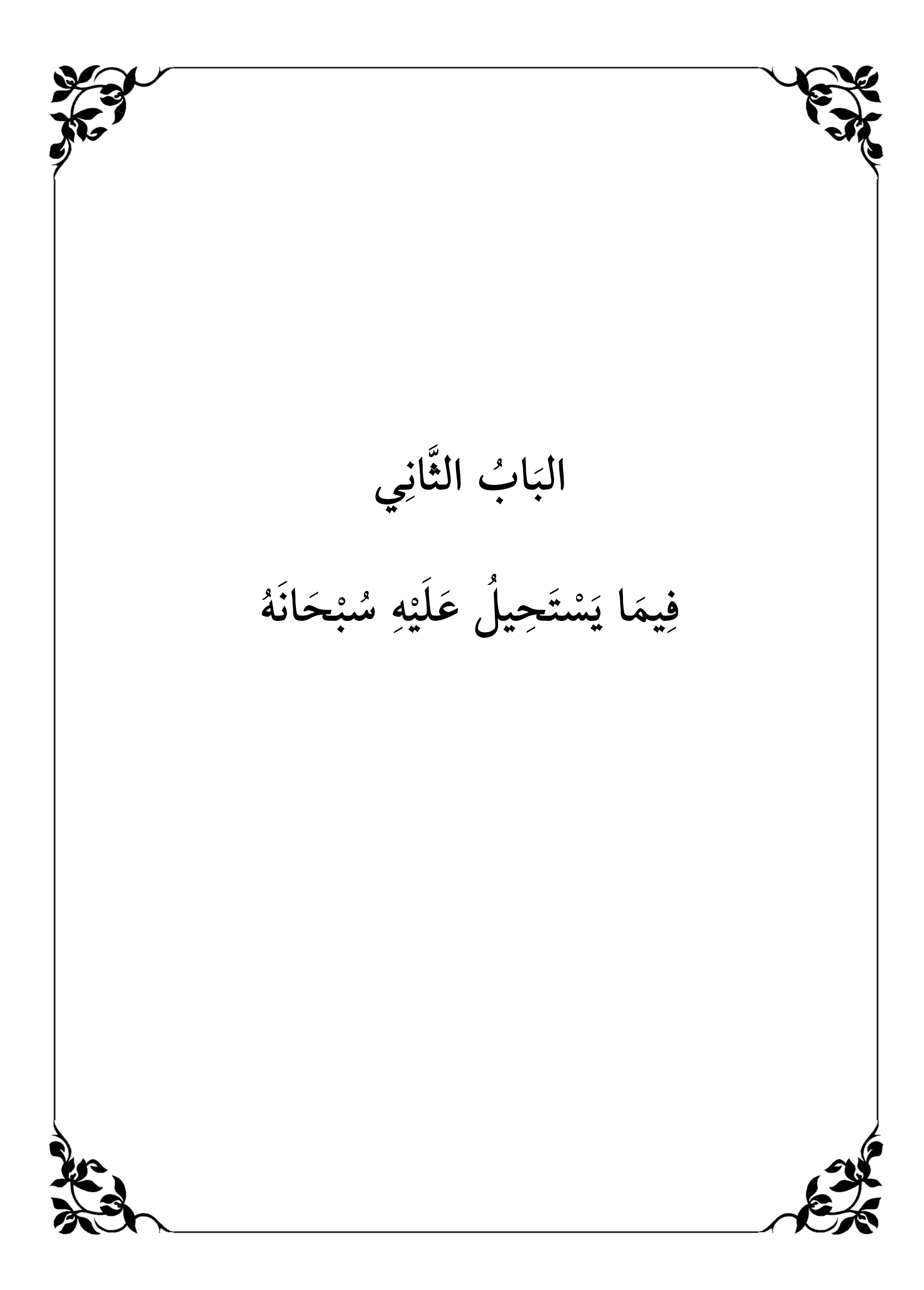
ثُـــمَّ الْمَعَـــانِي سَبْعَـــةٌ مَوْجُـــودَةٌ قَامَـــتْ بِمَوْجُـــودٍ عَلِـــي رَبَّـــانِ
قَـــدْ أَوْجَبَـــتْ حُكْمًـــا لَـــهُ وَقَدِيمَـــةٌ وَعُمُـــومَ تَعْلِيـــقِ الْمُعَلَّـــقِ ثَـــانِ
لَيْـسَتْ بِعَـيْنِ الـذَّاتِ أَوْ غَيْـرٍ لَهَـا أَوْ أَنْ تُخَـــالِفَ قَالَـــهُ الـــشَّيْخَانِ
وَكَـــذَاكَ بَاقِيَـــةٌ وَزِدْ لَهَـــا وَحْـــدَةً وَهْـــيَ الْحَقِيـــقُ بِوَصْفِـــهِ الحَقَّـــانِ
وَبَقِيَّـــةُ العِـــشْرِينَ إِمَّـــا عِبَـــارَةٌ عَـــنْ ذِي وَإِمَّـــا حَالَـــةٌ نَفْـــسَانِ
أَوْ سَـــلْبَ أَمْـــرٍ لاَ يَلِيـــقُ بِرَبِّـــنَا فَلِأَرْبَـــعٍ قَـــدْ قُـــسِّمَتْ وَكَفَـــانِ
وَصِـفَاتُ فِعْـلٍ زَادَ بَعْـضٌ خَامِـسًا كَـــالْخَلْقِ وَالـــرَّزْقِ وَكَالإِحْـــسَانِ
مَـــا كَـــانَ آثَـــارًا لِقُـــدْرَةِ رَبِّـــنَا وَحُـــدُوثُهَا ثَبْـــتٌ لَـــدَى الْأَعْـــيَانِ
وَكَـــذَاكَ جَامِعَـــةٌ تَعُـــمُّ جَمِيـــعَ مَـــا قَدَّمْتُـــــهُ كَالْكِبْرِيَـــــاءِ أَتَـــــانِ
فَلَـــهُ الْحَيَـــاةُ وَلَـــيْسَ تَطْلُـــبُ زَائِـــدًا غَيْـــرَ الْقِيَـــامِ بِذَاتِـــهِ الرَّحْمَـــــنِ
صِـــفَةٌ تُـــصَحِّحُ لِلَّـــذِي قَامَـــتْ بِـــهِ عِلْمًـــا وَإِدْرَاكًـــا بِـــلاَ نُقْـــصَانِ
وَبِكُـــلِّ شَـــيْءٍ قَـــدْ تَعَلَّـــقَ عِلْمُـــهُ مِـــنْ مُـــسْتَحِيلٍ وَاجِـــبٍ إِمْكَـــانِ
إِذْ لَـــيْسَ يَخْفَـــى ذَرَّةٌ عَـــنْ عِلْمِـــهِ حَتَّـى دَبِيـبُ النَّمْـلِ فِـي الـصَّفْوَانِ
وَالـــسِّرُّ وَالنَّجْـــوَى وَكُـــلُّ خَـــوَاطِرٍ وَكَـــذَاكَ مَـــا نَتْلُـــوا مِـــنَ القُـــرْآنِ
فَهْـــوَ القَرِيـــبُ بِعِلْمِـــهِ وَبِلُطْفِـــهِ أَدْنَـــى مِـــنَ الْعَـــيْنِ إِلَـــى الإِنْـــسَانِ
وَبِحِفْظِـــهِ قُرْبًـــا بِغَيْـــرِ مَـــسَافَةٍ أَقْـــرَبُ مِـــنَ الآمَـــاقِ لِلْأَجْـــفَانِ
صِـــفَةٌ تُوَضِّـــحُ مَـــا أَنِـــيطَ بِعِلْمِـــهِ مِمَّـــــا تَقَـــــدَّمَ ذِكْـــــرُهُ بِبَيَـــــانِ

ثُمَّ الإِرَادَةُ قُدْرَةٌ وَتَعَلَّقَا   بِالْمُمْكِنَاتِ مَعَ اخْتِلاَفٍ دَانِ
فَإِرَادَةٌ صِفَةٌ تُخَصِّصُ مُمْكِنًا   بِالبَعْضِ مِمَّا جَازَ كَالأَزْمَانِ
أَيْ وِفْقَ عِلْمٍ ثُمَّ قُدْرَةُ أَثَّرَتْ   وِفْقَ الإِرَادَةِ فِيهِ بِالْحَدَثَانِ
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ اللَّذَانِ تَعَلَّقَا   فِي كُلِّ مَوْجُودٍ وَكَالأَلْوَانِ
فَيَرَى سَوَادَ اللَّوْنِ فِي حَلَكِ الدُّجَى   وَالـْمَاءَ فِي الْمَاءِ حِينَ يَمْتَزِجَانِ
وَخَفِيَّ مَسِّ المَسِّ يَسْمَعُ صَوْتَهُ   وَكَلاَمَ نَفْسِ النَّفْسِ فِي الْخَفَقَانِ
صِفَتَانِ يُكْشَفُ مَا تَعَلَّقَتَا بِهِ   زَائِدًا عَلَى الْعِلْمِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
ثُمَّ الْكَلاَمُ مُنَزَّهًا عَنْ صَوْتٍ اَوْ   حَرْفٍ وَكَالْعِلْمِ هُمَا سِيَّانِ
أَيْ فِي التَّعَلُّقِ غَيْرَ أَنَّ كَلاَمَهُ   لِدَلاَلَةٍ وَالْعِلْمُ كَشْفُ بَيَانِ
مَعْنًى يَقُومُ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ   تَفْصِيلُهُ لاَ كَسَائِرِ الدِّيوَانِ

فَصْلٌ

فِي الصِّفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ

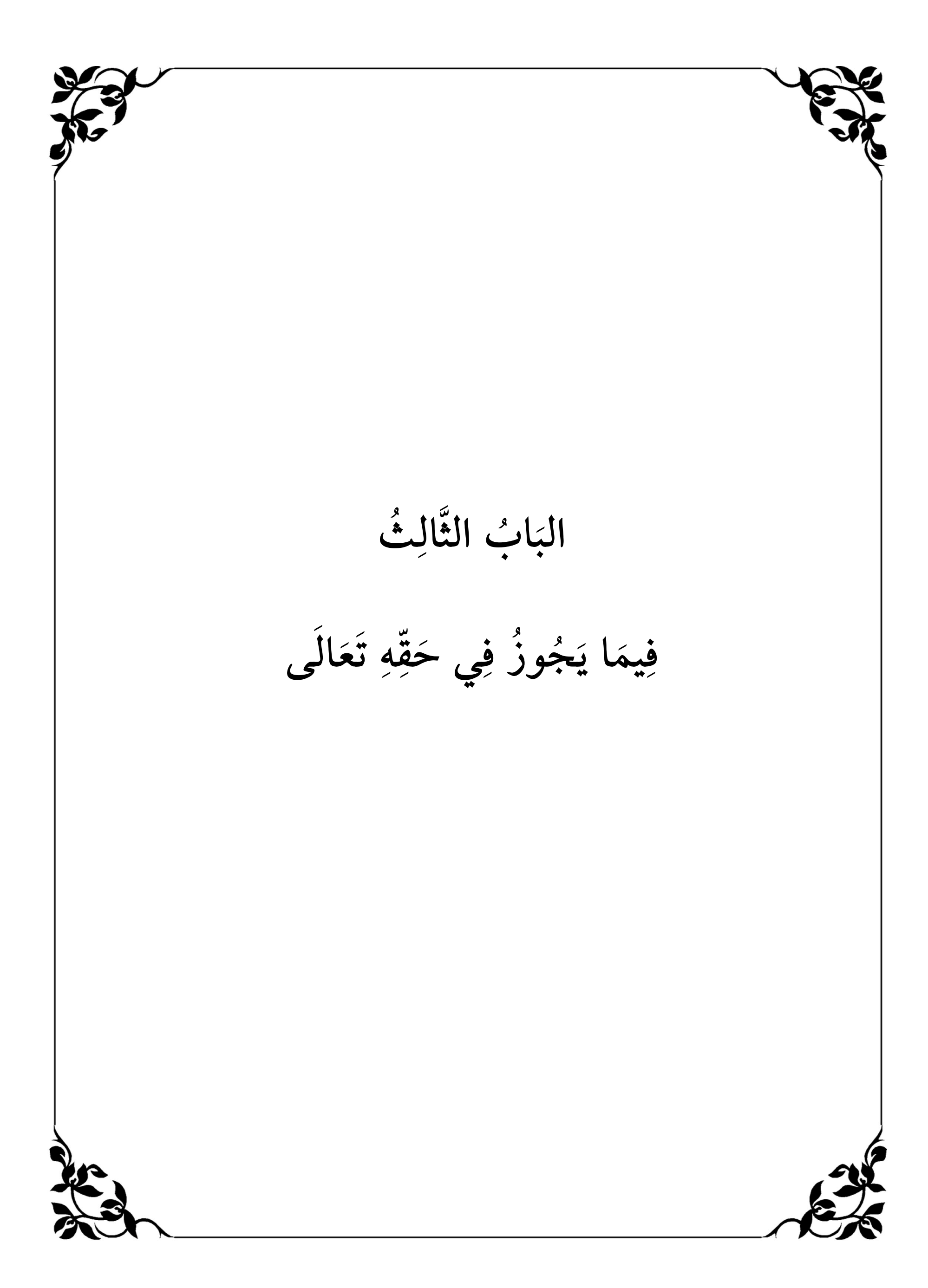
وَلِهَـــذِهِ الـــسَّبْعِ الْمَعَـــانِي سَبْعَـــةٌ مَلْزُومَـــةٌ فِـــي سَـــائِرِ الأَذْهَـــانِ
وَعِبَـــارَةٌ لِقِيَـــامِ مَعْنًـــى بِذَاتِـــهِ فَلِـــذَلِكَ قَـــدْ زِيـــدَتْ لَهَـــا يَـــاءَانِ
بِالْمَعْنَوِيَّـــةِ سَـــمِّهَا لَهَـــا مُثْبِتًـــا إِذْ نَفْيُهَـــا مِـــنْ أَعْظَـــمِ الْكُفْـــرَانِ
حَـــيٌّ عَلِـــيمٌ مَـــعْ مُرِيـــدٍ قَـــادِرٍ وَكَـــذَا سَمِيـــعٌ قُـــلْ بِـــلاَ آذَانِ
وَكَـــذَا بَـــصِيرٌ رَبُّنَـــا مُتَكَلـــمٌ مِـــنْ غَيْـــرِ حَـــرْفٍ لاَ وَلاَ بِلِـــسَانِ



البَابُ الثَّانِي

فِيمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ

فَــإِذَا عَرَفْــتَ الوَاجِبَــاتِ فَــضِدُّهَا سَــمِّ الْمُحَــالَ وَلاَ تَخَــفْ مِــنْ شَــانِ
عَـــدَمٌ حُـــدُوثٌ وَالفَـــنَا وَمُمَاثِـــلٌ لِلْمُحْدَثَـــاتِ مَـــعَ افْتِـــقَارٍ دَانِ
وَكَـذَا التَّعَـدُّدُ مُطْلَقًـا وَالْمَـوْتُ مَـعْ جَهْـــلٍ وَفِـــي مَعْـــنَاهُ كَالنِّـــسْيَانِ
وَوُقُــوعُ فِعْــلٍ مَــا بِــدُونِ إِرَادَتِــهِ وَالْعَجْــزُ وَالــصَّمَمُ العَمَــى النُّقْــصَانِ
بَكَـــمٌ وَضِـــدُّ الْمَعْنَوِيَّـــةِ فَـــادْرِهِ مِـــنْ سَـــبْعَةٍ ضِـــدٌّ لِـــسَبْعِ مَعَـــانِ



البَابُ الثَّالِثُ

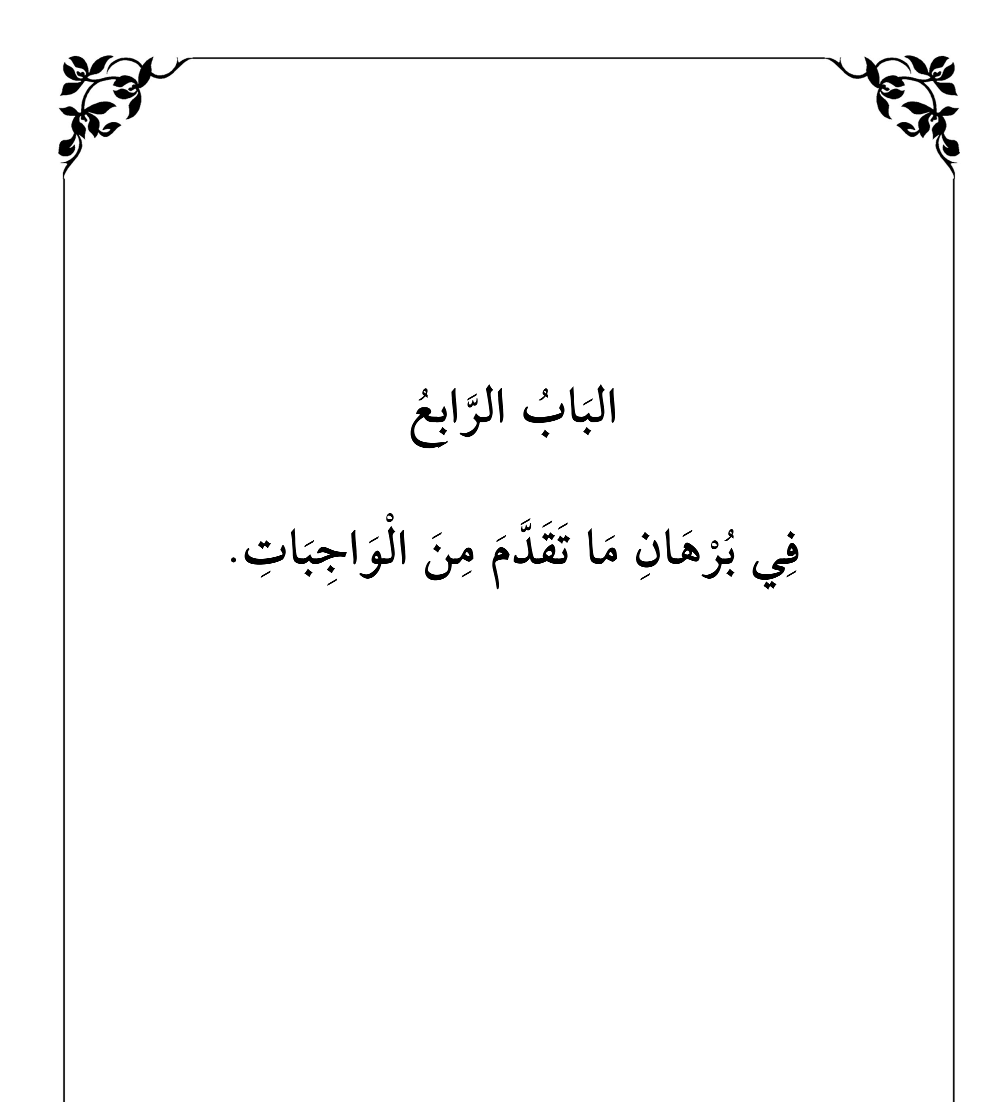
فِيمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى

وَيَجُـوزُ فِـي حَـقِّ الإِلَـهِ الْفُعْـلُ مَـعْ   تَـرْكٍ لَـهُ فِـي كُـلِّ ذِي إِمْكَـانِ
إِذِ اِنَّـهُ بِالاخْتِيَـارِ لَفَاعِـلٌ   فَالْفِعْـلُ وَالتَّـرْكُ هُمَـا سِيَّـانِ
فِـي حَـقِّهِ لِلْمُمْكِنَـاتِ بِأَسْـرِهَا   مَـا وَاجِـبٌ شَـيْءٌ عَلَـى الرَّحْمَـنِ
فَهِدَايَـةٌ ثُـمَّ الـصَّلاَحُ وَأَصْلَـحُ   وَمَثُوبَـةٌ فَـضْلٌ مِـنَ المَنَّـانِ
وَكَـذَا الغِوَايَـةُ وَالْبَـلاَ وَعُـقُوبَةٌ   عَـدْلٌ مِـنَ اللهِ الْعَظِـيمِ الـشَّانِ
وَيَجُـوزُ إِخْـلاَفُ الْوَعِيـدِ تَكَرُّمًـا   وَالوَعْـدُ لاَ فَاعْـدُدْ مِـنَ النُّقْـصَانِ
ثُـمَّ الـسَّعَادَةُ وَالـشَّقَاوَةُ قُـدِّرَا   أَزَلاً لِعَبْـدٍ لَـيْسَ يَنْتَـقِلاَنِ

فَصْلٌ

فِي الْكَسْبِ وَأَنْ لاَ تَأْثِيرَ إِلاَّ لِلَّهِ

خَلَـقَ الْعِبَـادَ وَفِعْلَهُـمْ مِـنْ خَيْـرٍ اَوْ شَـرٍّ مِـنَ الْمَقْـدُورِ فِـي الأَكْـوَانِ
وَلَهُـمْ بِهَـا قُـدَرٌ تُقَـارِنُ أَحـدِثَتْ مِـنْ غَيْـرِ تَأْثِيـرٍ وَخَـلْقٍ دَانِ
بَـلْ نِـسْبَةُ التَّـرْجِيحِ فِيهَـا كَمَيْلِـهِمْ لِلْفِعْـلِ أَوْ لِلتَّـرْكِ فِـي الْحَدَثَـانِ
يُـدْعَى بِكَـسْبٍ صَـرْفُ قُـدْرَتِهِمْ لَـهُ وَوُجُـودُهُ خَلْـقٌ مِـنَ الرَّبَّـانِ
جِهَـةُ التَّعَـلُّقِ قَـدْ تَخَـالَفَ وَجْهُهَـا فِي الْقُـدْرَتَيْنِ فَـلاَ تَخَـفْ مِـنْ شَـانِ
عَبْـدٌ بِكَـسْبٍ وَالإِلَـهُ بِخَلْـقِهِ يَنْـفِي مَقُـولاً قُدْرَتَـانِ اثْـنَانِ
عُلِّقَـا مَعًـا عَجَـبًا بِمَقْـدُورٍ يُـرَى فَيَـزُولُ إِشْـكَالٌ بِـذَا الْفُـرْقَانِ
فَالأَشْـعَرِي وَحُـمَاتُهُ قَـالاَ بِـهِ فَاشْـدُدْ يَـدَيْكَ بِمَـذْهَبِ الخَاقَـانِ
قَـسَمًا فَلَـوْ يُكْـشَفْ غِطَـاءُ قُلُوبِنَـا مَـا الْحَـقُّ إِلاَّ قَوْلُـهُ بِبَـيَانِ
إِذِ اِنَّـهُ نَـصَفٌ بِـذَلِكَ كُلِّفُـوا صَـوْنًا عَـنِ النُّقْـصَانِ وَالْهَـذَيَانِ
وَمَذَاهِـبُ أَخْـرَى تَـشَعَّبَ رَأْيُهَـا شَـذَّتْ مَقُـولاً رَأْيُـهَا هَيَّـانِ
مِنْهَـا الْقَرِيـبُ وَمُفْـرِطٌ وَمُفَـرِّطٌ فَاضْـرِبْ بِهَـا رَفْضًا عَلَـى الـصَّفْوَانِ



البَابُ الرَّابِعُ

فِي بُرْهَانِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ الْوُجُودِ.

أَمَّـا الـدَّلِيلُ عَلَـى وُجُـودِ إِلَهِـنَا فَحُـدُوثُ هَـذَا الْعَالَـمِ الْجُثْمَـانِ
وَحُدُوثُـهُ قَطْعًـا بِمَـا قَـدْ لاَزَمَـهْ مِـنْ حَـادِثٍ كَتَحَـرُّكٍ بِعِـيَانِ
لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ لَـهُ مُحْـدِثٌ وَمُؤَثِّـرٌ لَـزِمَ التَّـسَاوِي قُـلْ مَـعَ الرُّجْـحَانِ
مِـنْ غَيْـرِ مَـا سَـبَبٍ وَذَلِـكَ بَاطِـلٌ إِذْ فِيـهِ قَطْعًـا يُجْمَـعُ الـضِّدَّانِ
وَبَيَـانُهُ أَنَّ الْعَـوَالِـمَ كُلَّهَـا قَـدْ يَـسْتَوِي فِـي حَـقِّهَا الأَمْـرَانِ
أَيْ كَالْوُجُـودِ وَضِـدِّهِ فَوُجُـودُهُ تَرْجِـيحُ مُـحْتَاجٍ لِـذِي رُجْحَـانِ
أَهْلُ الْعُقُـولِ قَـدَ اجْمَعُـوا لاَبُـدَّ أَنْ يُـسْنَدْ وُجُـودُ الْـجَائِزِ الْحَـدَثَانِ
لِمُـؤَثِّرٍ يَجِـبُ الْوُجُـودُ لِذَاتِـهِ مِـنْ ذَاتِـهِ سِلْمًـا مِـنَ الـدَّوَرَانِ
وَمِـنَ التَّسَلْـسُلِ عِنْـدَ نَـفْيِ وُجُوبِـهِ فَيَـكُونُ مُحْتَاجًـا لِـرَبٍّ ثَـانِ
قَـدْ قِيـلَ مَعْرِفَـةُ الإِلَـهِ ضَـرُورَةٌ مَـرْكُوزَةٌ فِـي فِطْـرَةِ الـصِّبْيَانِ
الاكْـرَادُ وَالأَعْـجَامُ قَـدْ لَهِجَـتْ بِـهِ مَـعْ عُجْمِهَـا وَعَجَـائِزُ النِّـسْوَانِ
كُـلٌّ يُـشِيرُ لِرَبِّـهِ بِلُـغَاتِهِ قَـدْ قَـالَ بَعْـضُ بَـوَادِيَ الْـعُرْبَانِ
قَـدَمٌ يَـدُلُّ عَلَـى الْمَـسِيرِ وَبَـعْرَةٌ أَيْـضًا تَـدُلُّ عَلَـى الْبَعِيـرِ الـسَّانِ
أَفَـلاَ تَـدُلُّ لَـهُ الـسَّمَوَاتُ الْـعُلاَ وَالأَرْضُ ذَاتُ الفَـجِّ وَالأَكْـنَانِ
إِنَّ الْبِنَـاءَ إِذَا تَعَـاظَمَ أَمْـرُهُ أَضْـحَى يَـدُلُّ عَلَـى عَظِـيمِ الـشَّانِ
وَلَقَـدْ سَـمِعْتُ بُنَيَّـةً فِـي صِغْـرِهَا سَـأَلَتْ أَبَاهَـا بِنْـتَ نِـصْفِ ثَمَـانِ
عَـنْ خَلْقِهَـا مَـعْ أُمِّهَـا يَـا وَالِـدِي مَـنْ ذَا الَّـذِي لِـي هَكَـذَا أَنْـشَانِ
ثُـمَّ الـصَّحِيحُ بِأَنَّـهَا نَظَرِيَّـةٌ لَكِنَّهَـا تُـدْرَى بِفِكْـرٍ دَانِ
مِـنْ أَقْـرَبِ الأَشْيَـا إِلَـيْكَ أَدِلَّـةً قُـلْ نَفْـسُكَ أَعْنِـي الْهَيْكَـلَ الإِنْـسَانِ

فَـــانْظُرْ إِلَيْهَـــا خَالِـــيًا مُتَفَـــكِّرًا   تَعْلَـــمْ يَقِيـــنًا لَـــمْ تَكُـــنْ بِزَمَـــانِ
وَالآنَ قَـــدْ كَانَـــتْ فَتَعْـــلَمُ أَنَّهَـــا   لَهَـــا مُوجِـــدٌ وَمُخَـــصِّصٌ وَحْـــدَانِ
وَانْظُـرْ لِمُوجِـدِهَا بِعَقْلِـكَ حَاصِـرًا   لاَ يَخْـــلُو إِمَّـــا نَفْـــسُكَ الْقُرْبَـــانِ
أَوْ غَيْرُهَـــا مِـــنْ جِنْـــسِهَا أَوْ غَيْـــرُهُ   فَثَلاَثَـــــةٌ أَبْطِـــــلْ أَوَّلاً وَالثَّـــــانِ
مَـــا صَـــحَّ إِلاَّ ثَـــالِثٌ مِـــنْ غَيْرِهَـــا   مِـــنْ غَيْـــرِ جِـــنْسٍ فَاصْـــغَ لِلْبُرْهَـــانِ
لَـــوْ أَنَّ نَفْـسَكَ أَوْجَـدَتْ لَـكَ نَفْـسَهَا   لَخَلَقَـت مَـنْ سِـاوَاكَ فِـي الإِمْكَـانِ
مِـنْ ذَاتِ غَيْـرِكَ وَهْـوَ أَهْـوَنُ عِنْـدَهَا   مِـــنْ نَفْـــسِهَا لِزِيَـــادَةِ الْهَـذَيَـــانِ
إِذْ لاَزِمٌ فِيـــــهِ تَقَـــــدُّمُ نَفْـــــسِهَا   عَـــنْ نَفْـــسِهَا وَتَأَخُّـــرٌ فِـــي آنِ
وَلَـوْ أَنَّ مِثْلَـكَ مُوجِـدٌ لَـكَ يَـا فَـتَى   لَخَلَقْـتَ شَيْـئًا مَّـا مِـنَ الأَكْـوَانِ
لَكِنَّهَـــا عَجَـــزَتْ لِخَلْـــقِ بَـــعُوضَةٍ   بِـــضَرُورَةٍ عُلِمَـــتْ لَـــدَى الأَذْهَـــانِ

فَصْلٌ

فِي نَظَرٍ ثَانٍ فِي النَّفْسِ بِوَجِهٍ أَعَمَّ.

وَانْظُــرْ لِنَفْــسِكَ ثَانِــيًا مُتَأَمِّــلاً ... فِــي زَائِــدٍ مِــنْ ذَاتِــكَ الْجُثْمَــانِ
مِــنْ نُطْفَــةٍ خُلِقَــتْ ثُــمَّ تَزَايَــدَتْ ... حَتَّــى تَكَامَــلَ شَكْــلُهَا الإِنْــسَانِ
رُوحًــا وَجِرْمًــا لِلْفَــرَاغِ مُعَمِّــرًا ... وَمُخَصَّــصًا بِزَمَــانٍ دُونَ زَمَــانِ
جِهَــةً وَمِقْـدَارًا مَـعَ الْوَصْـفِ الْبَهِـي ... وَمُخَصَّــصًا بِمَكَــانٍ دُونَ مَكَــانِ
وَبِكُــلِّ عُـضْوٍ مِنْـكَ خُـصَّ مَنَافِـعًا ... عَــنْ غَيْـرِهِ لاَ تُحْـصَى فِـي دِيـوَانِ
وَبِمَـا اتَّـصَفْتَ يَجُـوزُ وَصْـفُكَ قَـابِلاً ... لِمُقَابِـــلٍ إِذْ فِيـــكَ يَـــسْتَوِيَانِ
فَعَلِمْـتَ مِـنْ هَـذَا الْحُـدُوثَ لِزَائِـدٍ ... عَـــنْ نُطْفَـــةٍ وَلَـــهَا وَلِلأَكْـــوَانِ
إِذْ كُلُّهَــا عَــرَضٌ وَجِــرْمٌ حَــادِثٌ ... وَحَقِيقَـــةُ الْمِثْلَـــيْنِ يَـــسْتَوِيَانِ
فِـي وَاجِـبٍ لِـصِفَاتِ نَفْـسٍ جَائِـزٍ ... مَــعْ مُــسْتَحِيلٍ فُــزْتَ بِالإِتْقَــانِ
وَلَـكَ الْحُـدُوثُ بِمَـا تَقَـرَّرَ وَاجِـبٌ ... فَكَــذَاكَ مِثْلُــكَ أَنْــتُمَا سِيَّــانِ
وَعَلِمْــتَ مِــنْ ذَا أَنَّهَــا لَهَــا مُوجِــدٌ ... بِالاِخْتِيَــارِ مُخَــصِّصٌ وَحْــدَانِ
فَبِقُــــــدْرَةٍ وَإِرَادَةٍ وَحَيَـاتِــــــهِ ... وَالْعِلْـمِ صَـحَّ الْفِعْـلُ فِـي الْحَدَثَـانِ
وَعَلِمْــتَ لاَ تَــأْثِيرَ فِيــكَ لِنُطْــفَةٍ ... أَوْ غَيْرِهَــا مِــنْ سَائِــرِ الأَكْــوَانِ
إِذْ شَـرْطُ ذَاكَ الْقَـصْدُ وَهْـيَ بِمَعْـزِلٍ ... عَنْــهُ لِفَقْــدِهَا حَيَاتِــهَا وَمَعَــانِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ الْقِدَمِ.

وَلَــوْ انْتَفَــى قِــدَمٌ لَــصَحَّ حُــدُوثُهُ   لَــمْ يَخْــرُجِ الْمَوْجُــودُ عَــنَ هَــذَانِ
فَيَكُــونُ مُحْتَاجًــا تَعَــالَى لِمُحْــدِثٍ   وَلِمُحْــدِثٍ يَحْتَــاجُ هَــذَا الثَّــانِ
وَهَلُــمَّ جَــرًّا هَكَــذَا إِنْ لَــمْ يَكُــنْ   أَثَــرٌ لَــهُ فَتَسَلْــسُلٌ حَقَّــانِ
وَإِنْ انْتَهَــى عَــدَدٌ وَكَــانَ مُؤَثِّــرُهْ   أَثَــرٌ لَــهُ فَالــدَّوْرُ يَــا إِخْــوَانِ
وَكِلاَهُمَــا أَمْــرٌ جَــلَى بُــطْلاَنُهُ   إِذْ لاَزِمٌ لِكِلَيْهِــمَا أَمْــرَانِ
فَفَــرَاغُ شَــيْءٍ لاَ انْتِهَــاءَ لِعَــدِّهِ   بِتَسَلْــسُلٍ مُلْــغًى لَــدَى الأَذْهَــانِ
وَتَقَــدُّمٌ لِلــشَّيْءِ قُــلْ عَــنْ نَفْــسِهِ   وَتَــأَخُّرٌ عَنْهَــا لَــدَى الــدَّوَرَانِ
فَافْهَمْــهُمَا مُتَحَقِّــقًا وَمُفَرِّقًــا   تَحْتَجْــهُمَا بِنِــهَايَةِ الْبُرْهَــانِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ الْبَقَاءِ وَالْمُخَالَفَةِ لِلْحَوَادِثِ

لَـوْ لَـمْ تَجِـبْ صِـفَةُ الْبَـقَاءِ لِرَبِّـنَا   قَبِـــلَ الْوُجُـــودَ وَضِـــدَّهُ سِيَّـــانِ

فَيَكُـــونُ مُحْـــتَاجًا إِذًا لِمُخَـــصِّصٍ   فَيَكُـــونُ رَبِّـــي حَادِثًـــا بَـــلْ فَـــانِ

وَتَقَـــدَّمَ الْبُرْهَـــانُ فِيـــهِ مُوَضَّـــحًا   بُطْـــــلاَنُهُ وَقُبَيْـــــلَهُ بِزَمَـــــانِ

لَـــوْ مَاثَـــلَ اللهُ الْعَلِـــيُّ حَوَادِثًـــا   لَـــزِمَ الْحُـــدُوثُ لَـــهُ بِغَيْـــرِ تَـــوَانِ

ثُـــمَّ انْتَفَـــى قِـــدَمٌ لَـــهُ وَبَقَـــاؤُهُ   مَـــعْ كُـــلِّ وَصْـــفٍ هُـــوَ لِلرَّحْمَـــنِ

لَكِـــنْ حُدُوثُـــهُ قَـــدْ تَقَـــدَّمَ بَاطِـــلٌ   بِدَلِيلِـــهِ عَـــنْ عَـــوْدِ ذَلِـــكَ غَـــانِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ الْقِيَامِ بِالنَّفْسِ

لَــوْ لَــمْ يَكُــنْ ذَاتًــا تَحَقَّــقَ أَنَّــهُ صِــفَةٌ كَقَوْلَــةِ عَابِــدِي الــصُّلْبَانِ
جَعَلُــوهُ مَعْنًــى مِــنْ صِــفَاتٍ مُرَكَّبًــا تُــدْعَى أَقَانِيمًــا لَــدَى الرُّهْبَــانِ
أَقْنُــومُ عِلْــمٍ وَالْوُجُــودُ حَيَاتُــه ابْنًــا أَبًــا رُوحًــا مِــنَ الْهَــذَيَانِ
لَــوْ صَــحَّ هَــذَا مَــا تَحَقَّــقَ وَصْــفُهُ بِالــمَعْنَوِيَّةِ لاَ وَلاَ بِمَعَــانِي
وَلَمَــا رَأَيْــتَ حَوَادِثًــا مَوْجُــودَةً مِــنْ عَالَــمٍ سُــفْلِيٍّ أَوْ فَوْقَــانِ
لَــوْ كَــانَ يَحْتَــاجُ الْعَلِــيُّ لِفَاعِــلٍ لَــزِمَ الْحُــدُوثُ الْوَاضِــحُ الْــبُطْلاَنِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ الْوَحْدَانِيَّةِ

لَـوْ كَـانَ مَعْـهُ مُـشَارِكٌ فِـي مُلْكِـهِ　　لَـزِمَ اخْـتِلاَفٌ أَوْ وِفَـاقٌ دَانِ
وَأَتَـى الْفَسَادُ وَلَـيْسَ يُوجَـدُ حَـادِثٌ　　لِلُـزُومِ عَجْـزٍ مُطْلَـقًا بِبَيَـانِ
وَالتَّـالِي بَاطِـلٌ فَالْمُقَـدَّمُ مِثْلُـهُ　　وَجْـهُ الـتَّلاَزُمِ مَـا تَقَـدَّمَ آنِ
أَيْ مِـنْ عُمُـومِ تَعَـلُّقٍ لِإِرَادَةٍ　　وَلِقُـدْرَةٍ فِـي كُـلِّ ذِي إِمْـكَانِ
لَـوْ كَـانَ ثَـمَّ تَعَـدُّدٌ لَتَعَلَّـقَتْ　　بِالْمُمْكِنَـاتِ إِرَادَتَـانِ اثْـنَانِ
وَأَتَـى الْخِـلاَفُ أَوِ الْوِفَـاقُ وَكُلَّمَـا　　قَدَّرْتَـهُ وَحَـسِبْتَ مِـنْ حُـسْبَانِ
وَبَيَـانُ بُطْـلاَنٍ لِثَـانٍ مُطْلَـقًا　　أَعْنِـي اخْتِلاَفًـا أَوْ وِفَـاقَ حَنَـانِ
فَمَـعَ اخْـتِلاَفٍ كُـلَّمَا قَدَّرْتَـهُ　　تَلْفِيـهِ زَيْـفًا فَاصْـغِ لِلْبُرْهَـانِ
مَـثَلاً أَرَادَ وُجُـودَ شَـيْءٍ وَاحِـدٌ　　وَأَرَادَ إِعْدَامًـا لَـهُ ذَا الثَّـانِ
إِمَّـا نُفُـوذُ إِرَادَةِ الاِثْنَيْـنِ أَوْ　　لاَ تَنْفُـذَنَّ إِرَادَةٌ يَـا عَـانِ
أَوْ وَاحِـدٌ دُونَ الَّـذِي قَدَّرْتَـهُ　　فَثَلاَثَـةٌ بُطْلاَنُهَـا حَقَّـانِ
لِلُـزُومِ عَجْـزٍ فِـي الْجَمِيـعِ مُحَقَّـقٍ　　أَيْ لِلْإِلَـهِ مُكَـوِّنِ الأَكْـوَانِ
فِـي أَوَّلٍ جَمْـعُ النَّقِـيضِ مُحَقَّـقٌ　　عَـدَمٌ وُجُـودٌ كَيْـفَ يَجْتَمِعَـانِ
وَالْعَجْـزُ لِلْاِثْنَـيْنِ جَـاءَ بِثَانِـي　　وَكَـذَاكَ أَيْـضًا كَيْـفَ يَرْتَفِعَـانِ
وَبِثَالِـثٍ لَزِمَـتْ عَلَيْـهِ لَـوَازِمٌ　　أَيْ أَرْبَـعٌ مَعْلُومَـةُ الْـبُطْلاَنِ
نَفْـيُ الْعُمُـومِ لِقُـدْرَةٍ وَإِرَادَةٍ　　فِيمَـا تَعَلَّـقَتَا مِـنَ الْإِمْكَـانِ

وَلُزُومُ عَجْزٍ لِلْإِلَهِ وَعَجْزِ مَنْ   نَفَذَتْ لَهُ فَكِلاَهُمَا مِثْلاَنِ
وَلُزُومُ تَرْجِيحٍ بِغَيْرِ مُرَجِّحٍ   فِي وَاحِدِ المِثْلَيْنِ مِنْ سُلْطَانِ
فَإِذَا فَرَضْتَ مُرَجِّحًا فِي وَاحِدٍ   لَزِمَ الْحُدُوثُ وَعُدْتَ لِلدَّوَرَانِ
وَمَعَ اتِّفَاقٍ مُطْلَقًا بُطْلاَنُهُ   لِلُزُومِ عَجْزِهِمَا بِغَيْرِ تَوَانِ
لِتَمَانُعٍ قَطْعًا كَمَا قَدَّمْتُهُ   فِي الاخْتِلاَفِ فَذَا وَذَا سِيَّانِ
وَبَيَانُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي جَوْهَرٍ   فَرْدٍ وَعَرَضٍ لَيْسَ يَنْقَسِمَانِ
إِذْ لاَ يَصِحُّ نُفُوذُ غَيْرُ إِرَادَةٍ   فِيهِ وَتَعْطِيلٌ لِهَذَا الثَّانِ
أَثَرٌ وَفِعْلٌ وَاحِدٌ لاَ تَبْغِهِ   إِلاَّ إِرَادَةُ وَاحِدٍ لاَ اثْنَانِ
فَيَجِي التَّمَانُعُ ثُمَّ عَجْزٌ لاَزِمٌ   فِي وَاحِدٍ أَوْ فِيهِمَا يَا عَانِ
وَالْعَجْزُ فِي حَقِّ الإِلَهِ نَقِيصَةٌ   تَنْفِي حَوَادِثَ شُوهِدَتْ بِعِيَانِ
ثُمَّ الْوِفَاقُ إِذَا يُقَدَّرُ وَاجِبًا   لِكِلَيْهِمَا فَهُمَا المَقْهُورَانِ
مَا وَاحِدٌ يَقْوَى يُخَالِفُ قِرْنَهُ   لِوُجُودِ قَهْرٍ آخِذٍ بِعَنَانِ
قَهْرُ الْمُكَوِّنِ يَسْتَحِيلُ لِأَنَّهُ   يَنْفِي اخْتِيَارًا صَحَّ بِالْبُرْهَانِ
قَلْبُ الْحَقَائِقِ مُمْكِنٌ لِإِحَالَةٍ   بِالصَّدِّ عَنْ فِعْلٍ لِذِي إِمْكَانِ
وَإِذَا يُقَدَّرُ وَاجِبًا فِي وَاحِدٍ   لَزِمَتْ عَلَيْهِ لَوَازِمُ الْبُطْلاَنِ
نَفْيُ اخْتِيَارٍ حَاجَةٌ لِمُخَصِّصٍ   قَهْرُ الْإِلَهِ وَقَهْرُ هَذَا الثَّانِ
وَإِذَا يُقَدَّرُ جَائِزًا لِكِلَيْهِمَا   جَازَ الْخِلاَفُ فَذَا وَذَا سِيَّانِ
وَأَتَى التَّمَانُعُ فِي الْخِلاَفِ ذَكَرْتُهُ   بِلَوَازِمٍ عَنْ عَوْدِ ذَلِكَ غَانِ
وَكَذَاكَ يَلْزَمُ فِي اتِّفَاقِ كِلَيْهِمَا   نَفْيُ الْوُجُوبِ لِأَوَّلٍ وَالثَّانِ
لِوُجُودِهِ مَا حَاجَةٌ لِحَوَادِثٍ   إِلاَّ بِوَاحِدٍ فِي وُجُودٍ فَانِ
لِغِنَاهَا قَطْعًا بِكُلٍّ مِنْهُمَا   عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَا عَانِ

فَصْلٌ

فِي مُصَحِّحَاتِ الْفِعْلِ، وَهْيَ: الْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ.

لَوْ لَمْ يَكُنْ جَلَّ الإِلَهُ بِقَادِرٍ مَا أَنْ تَرَى شَيْئًا مِنَ الْأَكْوَانِ
وَكَذَا الْإِرَادَةُ وَالْحَيَاةُ وَعِلْمُهُ بُرْهَانُ هَاذِي وَاحِدٌ حَقَّانِ
تَفْصِيلُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي قُدْرَةٍ مَا عَاجِزٌ يَقْوَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَبَيَانُهُ بِإِرَادَةٍ لَوْ تَنْتَفِي مَا كُنْتَ مُخْتَصًّا بِبَعْضِ زَمَانِ
وَخُصُوصِ مِقْدَارٍ وَوَصْفٍ جَائِزٍ بَدَلَ الْمُقَابِلِ إِذْ هُمَا سِيَّانِ
وَالتَّالِي بَاطِلٌ فَالْخُصُوصُ مُشَاهَدٌ فَكَذَا الْمُقَدَّمُ إِذْ هُمَا قِرْنَانِ
أَوْ أَنْ تَقُولَ بِذَا الدَّلِيلِ مُنَوِّعًا فِي نَظْمِهِ بِقِيَاسِ شَكْلِ قِرَانِ
اللهُ خَصَّصَ مُمْكِنًا بِالْبَعْضِ مِنْ طَرَفَيْنِ جَازَا فِيهِ كَالْأَزْمَانِ
كُبْرَاهُ كُلُّ مُخَصِّصٍ بِإِرَادَةٍ اللهُ جَلَّ مُرِيدُ قُلْ يَا عَانِ
وَبَيَانُهُ فِي الْعِلْمِ مَا شَاهَدْتَهُ مِنْ غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ
وَدَقَائِقِ الصُّنْعِ الَّتِي فِيكَ انْطَوَتْ وَمَنَافِعٍ فِي سَائِرِ الْأَرْكَانِ
وَحَيَاتُهُ شَرْطٌ لَهَا لَوْ تَنْتَفِي مَا كَانَتْ اَوْصَافًا لَدَى الرَّحْمَنِ
وَلَمَا رَأَيْتَ عَوَالِمًا مَوْجُودَةً مِمَّا تُشَاهِدُهُ مِنَ الْأَكْوَانِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلاَمِ

وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلاَمُ دَلِيلُهَا   عَقْلاً لِمَا فِي الضِّدِّ مِنْ نُقْصَانِ
وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي حَقِّنَا   نَقْصٌ وَعَيْبٌ شُوهِدَا بِعِيَانِ
فَكَذَاكَ هُو فَيَكُونُ مُحْتَاجًا إِلَى   مَنْ يَدْفَعُ النَّقْصَ الْجَلِي الْبُطْلاَنِ
فَيَكُونُ مَخْلُوقًا وَذَلِكَ بَاطِلٌ   قَدَّمْتُهُ وَرَقَمْتُهُ بِبَنَانِ
لَكِنْ بِهِ ضُعْفُ قِيَاسٍ بِشَاهِدٍ   عَلَى غَائِبٍ قُلْ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
كَمْ مِنْ كَمَالٍ قَدْ يُشَاهَدُ عِنْدَنَا   كَالزَّوْجِ وَهْوَ لَهُ مِنَ النُّقْصَانِ
إِذْ ذَاتُهُ سُبْحَانَهُ مَجْهُولَةٌ   فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الرِّضْوَانِ
بَلْ لَيْسَ نَعْرِفُ مِنْ صِفَاتِهِ غَيْرَ مَا   دَلَّتْ عَلَيْهِ فِعَالُهُ بِبَيَانِ
إِنْ لَمْ يَدُلَّ الْفِعْلُ كَانَ دَلِيلُنَا   بِالنَّقْلِ كَالْآثَارِ وَالْقُرْآنِ
وَدَلِيلُهَا النَّقْلِيُّ فِيهِ كِفَايَةٌ   إِذ إِنَّهُ سِلْمٌ مِنَ الدَّوَرَانِ
وَمُصَحِّحَاتُ الْفِعْلِ صَحَّ دَلِيلُهَا   عَقْلاً وَقَدْ أَسْلَفْتُهُ بِزَمَانِ
فَدَلِيلُهَا قُلْ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ   وَجِمَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْأَعْيَانِ



البَابُ الخَامِسُ

فِي بُرْهَانِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الجَائِزَاتِ

لَوْ كَانَ بِالتَّعْلِيلِ يَفْعَلُ رَبُّنَا أَوْ بِالطَّبِيعَةِ جَاءَنَا أَمْرَانِ

قِدَمُ الْعَوَالِمِ أَوْ دَوَامُ فَنَائِهَا وَكِلاَهُمَا أَمْرَانِ مُمْتَنِعَانِ

قِدَمُ الْعَوَالِمِ إِنْ فَرَضْتَ كِلَيْهِمَا قِدمًا وَقَدْ غُنِيَتْ عَنِ الرَّبَّانِ

إِذْ فِعْلُ كُلٍّ بِاللُّزُومِ وَلاَزِمٌ مَعْ مَا يُلاَزِمُ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ

وَإِذَا يُقَدَّرُ حَادِثَيْنِ كِلاَهُمَا لَزِمَ افْتِقَارُهُمَا لِأَمْرٍ ثَانِ

لِطَبِيعَةٍ أَخْرَى نَعَمْ أَوْ عِلَّةٍ وَأَتَى التَّسَلْسُلُ قُلْ مَعَ الدَّوَرَانِ

وَهُمَا أَحِلْ فَكَذَا الطَّبِيعَةُ أَبْطِلَنْ مَعْ أَخْتِهَا بِقَوَاطِعِ البُرْهَانِ

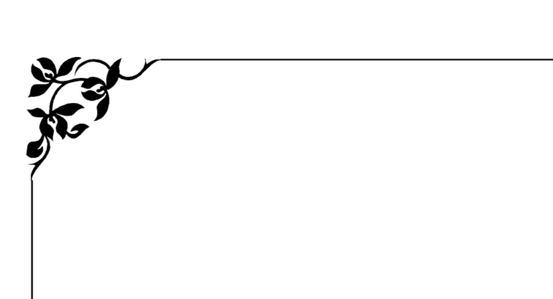
فَوُجُودُ مَوْقُوفٍ كَانَتْ عَلَيْهِمَا عَدَمٌ مُحَالٌ كُذِّبَا بِعِيَانِ

فَعَلِمْتَ مِنْ ذَا أَنَّ فِعْلَ إِلِهِنَا بِالاِخْتِيَارِ أَتَاكَ فِي الْقُرْآنِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ بُطْلاَنِ مَذْهَبِ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ

لَــوْ كَـــانَ تَأْثِيـــرٌ لِقُـــدْرَةِ عَبْـــدِهِ فِـــي فِعْلِـــهِ لَتَـــعَلَّقَ الاِثْنَـــانِ
أَيْ قُـــدْرَةُ الْبَـــارِي وَقُـــدْرَةُ عَبْـــدِهِ فِـي وَاحِـدٍ مِـنْ فِعْـلِ ذَا الإِنْـسَانِ
وَيَكُـــونُ قَـــدْ نَفَـــذَتْ إِرَادَةُ عَـــبْدِهِ دُونَ الْإِلَـــهِ مُكَـــوِّنِ الأَكْـــوَانِ
فَـــدَلِيلُ بُطْـــلاَنِ التَّمَـــانُعِ مِثْـــلُهُ يَأْتِـــي بِهَـــذَا ذَا وَذَا سِيَّـــانِ
لَـوْ كَـانَ أَيْـضًا خَالِقًـا لِفِعَـالِهِ لَـــدَرَى بِـــهَا بِتَفَاصِـــلٍ وَمَبَـــانِ
إِذْ خَـالِقٌ مِـنْ غَيْـرِ عِلْـمٍ مُنْـكَرٌ بِتَبَـــارَكَ قَـــدْ جَـــاءَ لاَ الْفُرْقَـــانِ
لَكِـنْ فَلَـمْ يَعْلَـمْ فَلَـمْ يَـكُ خَالِقًـا لِفِعَالِـــهِ بَـــلْ كَاسِبًـــا وَكَـــفَانِ
وَتَـعَلُّـــقٌ كَـــالْعِلْمِ لاَ بِتَـــأَثُّرٍ بِمَحَلِّـــهَا لاَ غَيْرِهَـــا كَطِـــعَانِ
وَهْــوَ المــسَمَّى بِالتَّوَلُّـدِ عِنْدَهُـمْ إِذْ لاَ تَعَلُّـــقَ فِيـــهِ بِالْحَـــدَثَانِ
أَصْـــلاً وَلَـــوْ عُلِّقَـــا بِغَـــيْرِ تَـــأَثُّرٍ لِلُـــزُومِ أَمْـــرٍ ظَـــاهِرِ الْبُـــطْلاَنِ
مِـــنْ فَاعِـــلٍ فِيـــهِ بِغَيْـــرِ إِرَادَةٍ أَوْ عِلْـمٍ بِالْمَفْعُـولِ يَـا إِخْـوَانِ
وَكَــذَاكَ فِعْــلٌ قَــدْ أَتَــى مُتَحَقِّــقًا مِـنْ غَيْـرِ فَاعِـلٍ فِيـهِ فِـي الْمَوَتَـانِ
أَثَـــرٌ وَفِعْـــلٌ وَاحِـــدٌ أَتَـــى لِمُـــؤَثِّرَيْنِ فَـــذَا مِـــنَ الْهَـــذَيَانِ
لَـوْ كَـانَ مَجْبُـورًا وَلَـمْ يُـكُ كَاسِبًا مَـا كَـانَ تَكْلِيـفٌ بِـذِي الأَدْيَـانِ
مَـا صَـحَّ قَطْعًـا أَنْ يُكَلَّـفَ عَـاجِزٌ أَمْـــرًا وَنَهْيًـــا فُـــزْتَ بِالإِتْـــقَانِ

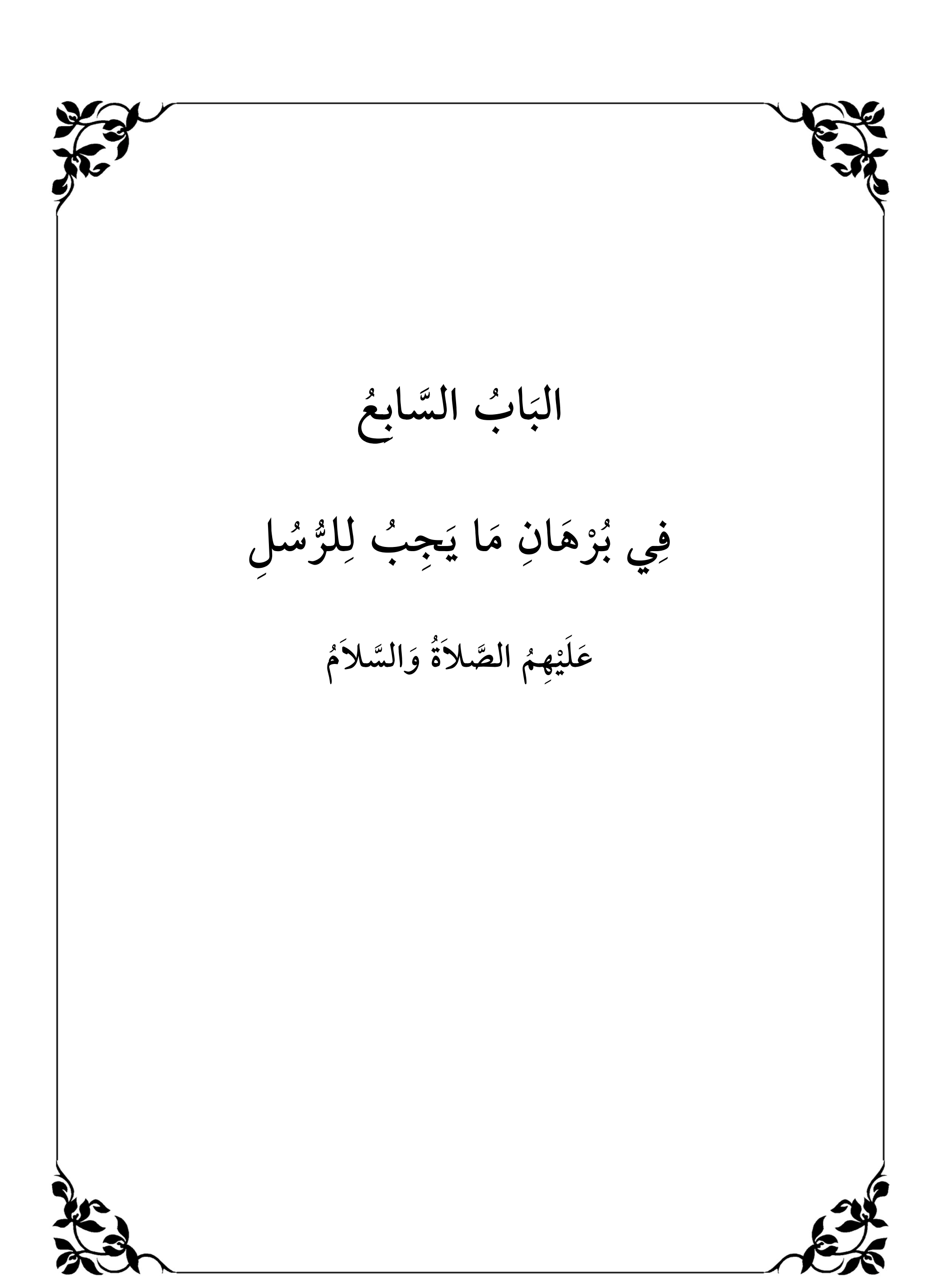


البَابُ السَّادِسُ

فِيمَا يَجِبُ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ

وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ

قَـدْ أَرْسَـلَ الرُّسْـلَ الْكِـرَامَ تَفَـضُّلاً لِيُتِـــمَّ نِعْمَتَـــهُ عَلَـــى الْإِنْـــسَانِ
وَمُبَـــشِّرِينَ وَمُنْـــذِرِينَ لِخَـــلْقِهِ قَطْـعًا لِحُجَّـتِهِمْ عَلَـى الـرَّحْمَنِ
أَنْ لاَ يَقُـــولَ لَـــهُ بِيَـــوْمِ لِقَائِـــهِ هَـــلاَّ رَسُـــولاً جَاءَنَـــا بِبَـــيَانِ
بَـــشَرٌ بِـــوَحْيٍ قَـــدْ أَتَـــى وَمُبَلِّـــغٌ عَـــنْ أَمْـــرِهِ فَرَسُـــولُهُ حَـــقَّانِ
أَوْ قَـدْ يُخَـصُّ بِمَـنْ لَـهُ شَـرْعٌ وَكُتْـبٌ أَوْ نَـسْخُ مَـا فِـي سَـالِفِ الأَزْمَـانِ
فَالـصِّدْقُ وَالتَّبْلِيـغُ وَاجِـبُ وَصْـفِهِمْ وَكَـذَاكَ عِـصْمَتُهُمْ مِـنَ الْعِـصْيَانِ
وَالْمُـسْتَحِيلُ الْكَـذِبُ مَـعْ كِتْمَـانِهِمْ وَكَـــذَاكَ كَـــوْنُهُمْ مِـــنَ الْخُـــوَّانِ
وَيَجُـوزُ كَـالْمَرَضِ الْخَفِيـفِ بِحَقِّهِـمْ وَالْجُـــوعِ وَالإِتْيَـــانِ لِلنِّـــسْوَانِ
مِـــنْ كُـــلِّ أَعْـــرَاضٍ لَهُـــمْ بَـــشَرِيَّةٍ لاَ تُـــزْدَرَى قَـــدْ شُـــوهِدَتْ بِعِيَـــانِ
إِمَّـــا لِتَعْظِـــيمِ الإِلَـــهِ أَجُورَهُـــمْ أَوْ هُـــوَ لِلتَّـــشْرِيعِ كَالنِّـــسْيَانِ
أَوْ لِلتَّـــسَلِّي أَيْ عَـــنِ الـــدُّنْيَا لَـــنَا وَتَنَبُّـــهٍ لِخَسِيـــسِهَا الفَـــتَّانِ
إِذْ لَـــيْسَ يَرْضَـــاهَا جَـــزَا أَحْبَابِـــهِ وَأَفَــاضَ زُخْرُفَهَــا عَلَــى الْكُفْــرَانِ



البَابُ السَّابِعُ

فِي بُرْهَانِ مَا يَجِبُ لِلرُّسُلِ

عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ وُجُوبِ الصِّدْقِ لَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ

وَدَلِيلُ صِدْقِ الْمُرْسَلِينِ عَلَيْهِمُ   صَلَوَاتُهُ وَسَلاَمُهُ بِأَمَانِ
مَا أَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى أَيْدِيهِمُ   مِنَ مُعْجِزَاتِ فِعَالِهِ الرَّبَّانِ
مِنْ كُلِّ خَارِقِ عَادَةٍ وَمُقَارِنٍ   دَعْوَى الرِّسَالَةِ جَا مِنَ الرَّحْمَنِ
مُتَحَدِّيًا قَبْلَ الْوُقُوعِ بِهَا وَلَمْ   يَظْهَرْ مُعَارِضٌ قَطُّ مِنَ إِنْسَانِ
وَتَنَزَّلَتْ كَالْقَوْلِ فِي تَصْدِيقِهِمْ   عَبْدِي صَدُوقٌ جَاءَكُمْ بِبَيَانِ
لَوْ يَكْذِبُوا كَذِبَ الْمُصَدِّقُ مُخْبِرٌ   بِوِفَاقِ عِلْمٍ جَلَّ عَنْ بُهْتَانِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ وَجْهِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ

وَرَسُولُنَا الْمُخْتَارُ هُوَ خِتَامُهُمْ — مُتَحَدِّيًا بِمَعَاجِزِ القُرْآنِ
بِفَصَاحَةٍ وَغَرِيبِ نَظْمٍ مُخْبِرٍ — عَمَّا مَضَى أَوْ يَأْتِي فِي الأَزْمَانِ
كَالوَعْدِ بِاسْتِخْلَافِهِمْ فِي ضَيْقِهِمْ — وَظُهُورِ دِينِهِمُ عَلَى الأَدْيَانِ
ذِي أَوْجُهُ الإِعْجَازِ فِيهَا وَهَيْبَةٌ — وَطَلَاوَةٌ وَحَلَاوَةُ الأَفْنَانِ
لِسَمَاعِهِ كَادَتْ تَطِيرُ قُلُوبُهُمْ — لِعُذُوبَةٍ فِي لَفْظِهِ وَمَعَانِ
مَا مَلَّهُ التَّالِي عَلَى التَّرْدَادِ بَلْ — مُتَلَذِّذٌ فِي حُسْنِهِ الْفَيْحَانِ
فَدَعَاهُمُ للهِ جَلَّ مُلَاطِفًا — بِسِيَاسَةٍ بِقَوَاطِعِ الْبُرْهَانِ
نَادَاهُمُ جَهْرًا عَلَى رُوسِ الْمَلَا — وَبِمَجْمَعٍ فِي الْمَوْسِمِ الرَّنَّانِ
يَا أُمَّتِي وَقَرَابَتِي وَعَشِيرَتِي — أَدْعُوكُمُ لِنَجَاتِكُمْ وَأَمَانِ
إِنِّي رَسُولٌ نَاصِحٌ ذُو رَأْفَةٍ — وَأَخَافُ أَنْ تَرِدُوا لَدَى النِّيرَانِ
قُومُوا فُرَادَى مَثْنَى ثُمَّ تَفَكَّرُوا — فِي مَا بِصَاحِبِكُمْ أَتَى مِنْ جَانِ
إِنْ كُنْتُمُ فِي رِيبَةٍ مِمَّا بِهِ — قَدْ جِئْتُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعُرْبَانِ
وَزَعَمْتُمُوا أَنِّي لَهُ مُتَقَوِّلٌ — مِنْ عِنْدِ نَفْسِي إِنَّنَا مِثْلَانِ
فَأْتُوا بِهِ أَوْ عَشْرَةٍ أَوْ سُورَةٍ — مِنْ مِثْلِهِ مِنْ أَقْصَرِ التِّبْيَانِ
إِنْ لَمْ تُطِيقُوا تَفْعَلُوا ذَا فَاتَّقُوا — نَارًا تَوَقُّدُهَا مِنَ الصَّفْوَانِ
إِنْ لَمْ تَكُونُوا تَسْتَجِيبُوا فَاعْلَمُوا — مِنْ عِنْدِ رَبِّي مُنْزَلٌ لاَ فَانِ
لَنْ تَفْعَلُوا لَنْ تَقْدِرُوا تَأْتُوا بِهِ — لَوْ تُجْمِعُونَ بِإِنْسِكُمْ وَالْجَانِ

مَـا عَارَضُـوا قَطْعًـا وَلاَ فَـاهُوا بِـهِ لَكِــنْ مُــسَيْلَمُ جَــاءَ بِالْهَذَيَـــانِ
بَـلْ نَاكِـصُونَ وَقَـدْ رَضُـوا بِدَنِيَّــةٍ كَقُلُوبُنَــا غُلْــفٌ وَفِــي أَكْنَـــانِ
لاَ تَــسْمَعُوا وَالْغَــوْا وَفِـي آذَانِنَـا وَقْـرٌ وَقِفْـلٌ مِـنْ حِجَـابِ الـرَّانِ
بِتَـشَغُّفٍ شَـغَلُوا النُّفُـوسَ كَقَـوْلِهِمْ سِـحْرٌ وَإِفْـكٌ مُفْتَـرًى يَـا عَـانِ
وَقَـدْ ادَّعَـوْا مَـعْ عَجْـزِهِمْ إِنْ نَـشَأْ يَوْمًـا لَقُلْنَـا مِثْـلَ ذَا الْقُــرْآنِ
هَـلْ ذَاكَ يُقْبَـلُ مِـنْهُمْ بَعْـدَ الـسِّبَا لِحَـرِيمِهِمْ وَجِلاَيَـةِ الأَوْطَـانِ
وَإِبَاحَــةٍ لِــدِمَائِهِمْ وَلِأَرْضِــهِمْ وَلِمَــالِهِمْ وَتَمَلُّــكِ الْوِلْــدَانِ
وَهُـمُ لَعَمْـرِي بِالْفَـصَاحَةِ خُصِّـصُوا شُــمُّ الأُنُــوفِ فَــوَارِسُ الْمِيــدَانِ
أَهْـلُ الْـوَغَى مُتَهَـالِكُونَ عَلَـى الثَّنَـا وَالْفَخْــرِ بَـيْنَ مَــوَاطِنِ الْعُرْبَـانِ
أَتَـرَاهُمُ سَمَحُـوا بِهَتْـكِ حَـرِيمِهِمْ مُتَجَــرِّعِينَ لِذِلَّــةٍ وَهَــوَانِ
وَتَـرَاهُمُ بَخِلُـوا بِمَـا فِـي طَـوْقِهِمْ فِـي زَعْمِهِـمْ مِـنْ نُطْقِهِـمْ بِلِـسَانِ
لاَ وَالَّـذِي سَمَكَ السَّمَا مَا أَحْجَمُـوا إِلاَّ لِعْجِــزٍ ظَــاهِرٍ بِعِيَــانِ
لِخُرُوجِـهِ عَـنْ طَـوْقِهِمْ أَوْ أَنَّهُـمُ عَـنْ ذَاكَ قَـدْ صُـرِفُوا هُمَـا قَـوْلاَنِ
كَيْـفَ الـسَّبِيلُ لِـذَاكَ وَهْـوَ كَلاَمُـهُ جَــلَّ الْقَــدِيمُ وَلَــيْسَ بِالْبُهْتَــانِ
شَـهِدَتْ أَكَـابِرُهُمْ بِـذَاكَ وهَيْنَمُـوا غَلَبَــتْ عَلَـيهِمْ شِــقْوَةُ الرَّحْمَــنِ
وَلَـهُ مَعَـاجِزُ مِـنْ سِـوَاهُ كَثِيـرَةٌ بِتَــوَاتُرٍ نُقِلَــتْ عَــنِ الأَعْيَــانِ
كَـالنَّبْعِ لِلْمَـا وَالْحَـصَى تَـسْبِيحُهُ فِــي كَفِّــهِ بِمَجَــامِعِ الإِخْــوَانِ
ذِي أَبْحُـرٌ جَـاءَتْ بِغَيْـرِ سَـوَاحِلٍ فَارْكَــبْ مُتُــونَ أَكَــابِرِ الدِّيــوَانِ

فَصْلٌ

فِي بُرْهَانِ وُجُوبِ الْعِصْمَةِ وَالتَّبْلِيغِ لَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ

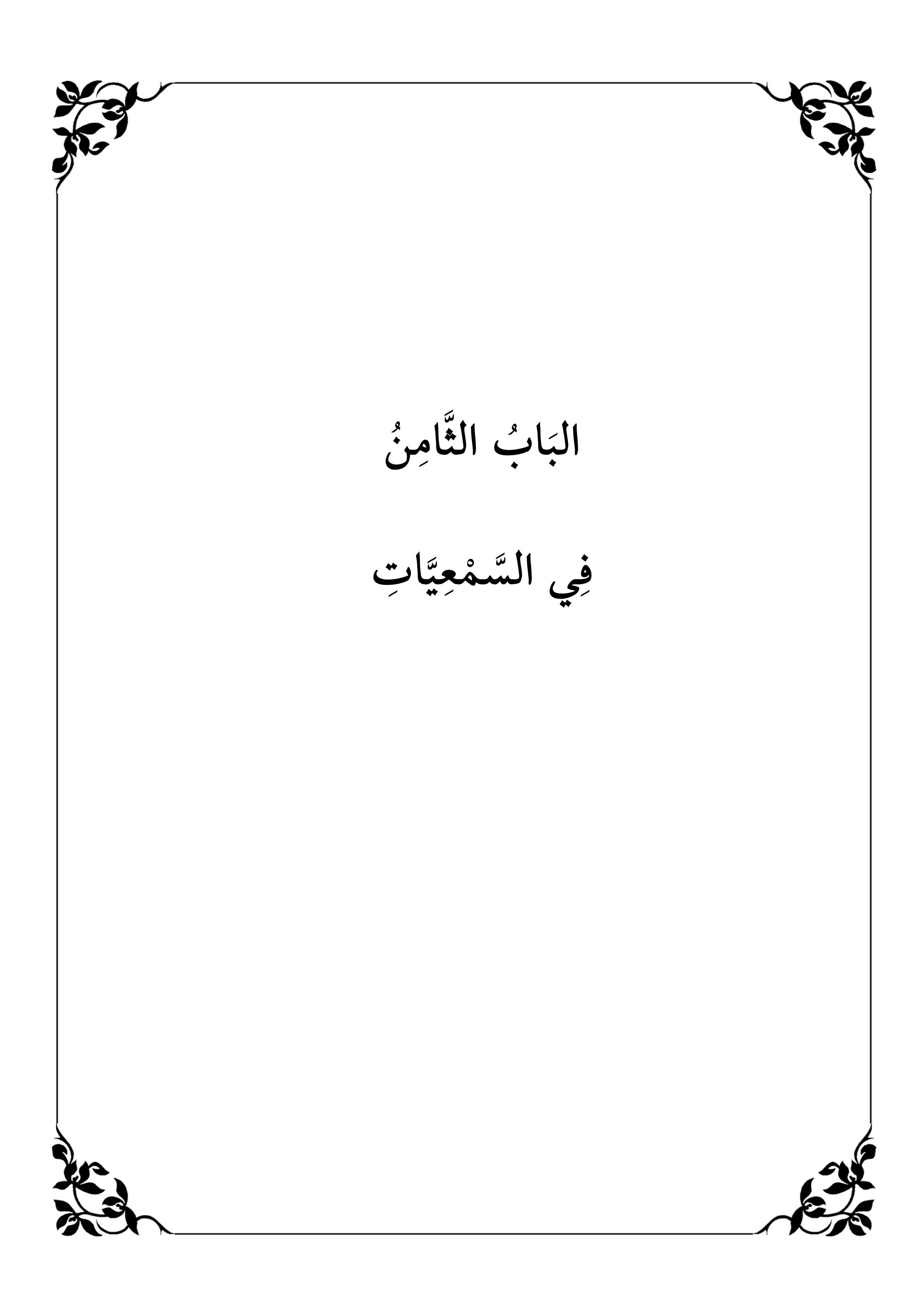
وَدَلِيـلُ عِـصْمَتِهِمْ نَعَـمْ لَـوْ يَفْعَلُـوا　　مَـا قَـدْ نُهُـوا عَنْـهُ أَتَـى الـضِّدَّانِ
أَمْـرٌ لَنَـا بِالـشَّيْءِ ثُمَّـةَ نَهْيُنَـا　　عِـنْ فِعْلِـهِ مِـنْ أَكْبَـرِ الْهَذَيَـانِ
لِلُـزُومِ إِتْبَـاعٍ لَهُـمْ فِـي فِعْلِهِـمْ　　وَالنَّهْـيِ عَـنْ فُحْـشٍ وَعَـنْ عِـصْيَانِ
واللهُ لِلْفَحْـشَاءِ لَـيْسَ بِآمِـرٍ　　وَدَلِيـلُ تَبْلِيـغٍ وَذَا سِيَّـانِ
أَنْ يَتْرُكُـوا التَّبْلِيـغَ عَمْـدًا مِثْـلُ ذَا　　وَدَلِيلُـهُ الإِجْمَـاعُ فِـي النِّـسْيَانِ

تَحْصِيلٌ وَتَكْمِيلٌ

مَعْنَى العَقَائِدِ كُلِّهَا مَجْمُوعَةٌ　　　فِي كِلْمَةِ التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ
أَيْ لاَ إِلَهَ لَنَا بِحَقٍّ نَعْبُدُهْ　　　مَوْجُودٌ اِلاَّ اللَّهُ ذُو الإِحْسَانِ
وَمُحَمَّدُ الْعَرَبِي رَسُولُ الله مَنْ　　　قُرِنَ اسْمُهُ بِشَهَادَةٍ وَأَذَانِ
إِنَّ الإِلَهَ هُوَ الْغَنِي عَنْ غَيْرِهِ　　　وَسِوَاهُ مُحْتَاجٌ لَهُ حَقَّانِ
أَمَّا غِنَاهُ عَنْ سِوَاهُ فَمُوجِبٌ　　　لِوُجُودِهِ وَالسَّلْبُ لاَ الْوَحْدَانِ
وَتَنَزُّهٍ عَنْ نَقْصٍ وَالسَّمْعِ مَعْ　　　بَصَرٍ كَلاَمٍ فِيهِ يَنْدَرِجَانِ
لَوْ لَمْ تَجِبْ هَاذِي الصِّفَاتُ لِرَبِّنَا　　　لَزِمَ احْتِيَاجٌ لِلْمَحَلِّ الدَّانِ
أَوْ مُحْدِثٍ أَوْ دَافِعٍ لِنَقَائِصٍ　　　جَلَّ الإِلَهُ تَعَالَى عَنْ نُقْصَانِ
وَكَذَا تَنَزُّهُهُ عَنِ الأَغْرَاضِ فِي　　　أَحْكَامِهِ وَفِعَالِهِ يَا عَانِ
إِذْ لاَزِمٌ فِي ذَاكَ حَاجَتُهُ إِلَى　　　مَا قَدْ يُحَصِّلُ غَرَضَهُ وَكَفَانِ
وَكَذَاكَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِعْلٌ وَلاَ　　　تَرْكٌ لَهُ فِي كُلِّ ذِي إِمْكَانِ
لَوْ وَاجِبٌ عَقْلاً عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ　　　أَوْ أَصْلَحٌ كَانَ الْكَمَالُ بِذَانِ
أَمَّا افْتِقَارُ سِوَاهُ جَلَّ فَمُوجِبٌ　　　صِفَةَ الْحَيَاةِ وَقُدْرَةَ الرَّبَّانِ
وَإِرَادَةً وَالْعِلْمَ إِذْ لَوْ تَنْتَفِي　　　مَا أَنْ تَرَى شَيْئًا مِنَ الأَكْوَانِ
وَلَمَا رَأَيْتَ سِوَاهُ مُفْتَقِرًا لَهُ　　　وَكَذَاكَ يُوجِبُ وَحْدَةَ الرَّحْمَنِ
لَوْ كَانَ مَعْهُ تَعَالَى ثَانٍ مَا افْتَقَرْ　　　شَيْءٌ لَهُ لِلْعَجِزِ وَالنُّقْصَانِ
وَحُدُوثُ هَاذِي الْكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا　　　أَخِذَتْ لَنَا مِنْ ذَا بِغَيْرِ تَوَانِ
لَوْ قَدْ تَكُونُ قَدِيمَةً غُنِيَتْ بِذَا　　　عَنْ رَبِّنَا حَقًّا وَبِالْبُرْهَانِ

وَكَذَاكَ لاَ تَأْثِيرَ جَاءَ لِكَائِنٍ ... فِي سَائِرِ الآثَارِ وَالإِمْكَانِ
لَوْ كَانَ تَأْثِيرٌ لِغَيْرِ إِلَهِنَا ... لَزِمَ الْغِنَى بِهِ عَنِ الْفَرْدَانِ
هَذَا إِنِ التَّأْثِيرُ كَانَ بِطَبْعِهِ ... وَبِقُوَّةٍ خُلِقَتْ مِنَ الرَّبَّانِ
فَمُحَالٌ ايْضًا إِذْ يَصِيرُ إِلَهُنَا ... لِوَسَائِطٍ يَحْتَاجُ فِي الْحَدَثَانِ
لاَ خُلْفَ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِ أَوَّلٍ ... وَبِقُوَّةٍ فِي كُفْرِهِ قَوْلاَنِ
وَمُحَمَّدٌ الْقُرَشِي رَسُولُ اللهِ قَدْ ... دَخَلَ الْبَقِيَّةُ فِيهِ كَالإِيمَانِ
بِالأَنْبِيَاءِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْعُلاَ ... وَالْكُتْبِ وَالْيَوْمِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
وَجَمِيعُ مَا فِيهِ لِأَنَّهُ جَاءَنَا ... بِجَمِيعِ ذَاكَ مُصَدِّقًا حَقَّانِ
وَكَذَاكَ أَعْرَاضٌ لَهُمْ بَشَرِيَّةٌ ... جَازَتْ بِحَقِّهِمُ بِلاَ نُقْصَانِ
قَدْ بَانَ إِدْخَالُ الْعَقَائِدِ كُلِّهَا ... فِي كِلْمَةِ التَّوْحِيدِ لِلْإِخْوَانِ
مَعْ وَاجِبٍ أَوْ مُسْتَحِيلٍ قَدْ مَضَى ... فِي حَقِّهِمْ بِقَوَاطِعِ الْبُرْهَانِ
فَعَلَى اللَّبِيبِ بِذِكْرِهَا مُسْتَكْثِرًا ... وَمُرَتِّلاً مُسْتَحْضِرًا لِمَعَانِ
فَالذِّكْرُ مَنْشَأُ الْوِلاَيَةِ أَصْلُهَا ... وَبِهِ الْوُصُولُ لِحَضْرَةِ الْعِرْفَانِ
وَالذِّكْرُ مِفْتَاحُ الْفُتُوحِ مُنَظِّفًا ... لِلْقَلْبِ مِنْ رَيْنٍ وَمِنْ أَدْرَانِ
يُحْيِي الْقُلُوبَ وَتَطْمَئِنُّ بِهِ وَهْوَ ... قُوتٌ لَهَا وَدَوَاؤُهَا النُّورَانِ
فَعَلَيْكَهُ بَعْدَ الشُّرُوطِ كَتَوْبَةٍ ... وَتَعَلُّمٍ بِفَرَائِضِ الْأَعْيَانِ
بِتَأَدُّبٍ كَطَهَارَةٍ مُسْتَقْبِلًا نَفْسَهَا ... مُتَبَاعِدًا عَنْ جِنْسِهِ الْفَتَّانِ
مُتَرَبِّعًا مُتَطَيِّبًا ذَا مَلْبَسٍ ... حِلٍّ وَأَكْلٍ مُخْلِصًا رُوحَانِ
وَمُقَيِّدًا لِلْقَلْبِ عَنْ جَوَلاَنِهِ ... بِوَسَاوِسٍ فِي عَالَمِ الْأَكْوَانِ
لاَ تَحْصُلَنْ لَذَّاتُهُ وَثِمَارُهُ ... وَحَلاَوَةٌ إِلاَّ بِرَعْيِ مَعَانِ
مُتَكَلِّفًا لِحُضُورِ ذَاكَ بِقَلْبِهِ ... حَتَّى يُشَارِكَ قَلْبُهُ لِلِسَانِ

وَتَــصِيرُ مِــرْآةُ القُلُــوبِ صَقِــيلَةً مِــنْ كُــلِّ أَغْيَــارٍ وَشُــؤمِ الــرَّانِ
فَهُنَــاكَ نُــورُ الْقَلْــبِ يَحْــرِقُ مُــذْهِبًا لِعَوَائِــدِ الــشَّهَوَاتِ وَالــشَّيْطَانِ
وَتَبَاعَــدَ الْخَنَّــاسُ عَــنْ سَاحَاتِــهِ وَهُنَــاكَ تَنْقَطِــعُ الْوَسَــاوِسُ ثَــانِ
وَتَــرَى مِــنَ الــسِّرِّ الْمَــصُونِ عَجَائِبًــا كَمَحَاسِــنِ الأَخْــلاَقِ فِــي الأَدْيَــانِ
وَكَرَامَــةً تَحْظَــى بِهَــا دَلَّــتْ عَــلَى صِــدْقِ اتِّبَاعِــكَ لِلنَّبِــي العَــدْنَانِ
فِــي كُــلِّ أَمْــرٍ مُلْهَــمٌ لِــصَوَابِـهِ مَــعْ قُــوَّةٍ فِــي الْقَلْــبِ وَالأَبْــدَانِ
وَالــشُّكْرُ لِلْمَــوْلَى عَلَــى إِتْمَامِــهِ فَلْنَقْتَــصِرْ وَلْنُمْــسِكَنْ بِعِنَــانِ



البَابُ الثَّامِنُ

فِي السَّمْعِيَّاتِ

صَـدِّقْ بِمَـا جَـاءَ الرَّسُـولُ مُخَبِّـرًا   كَخَـرَابِ هَـذَا الْعَـالَمِ الْجُثْمَـانِ
وَالْيَـومِ الاخِـرِ بَغْتَـةً يَـأْتِي لَـهُ   أَشْـرَاطُ صُـغْرَى قَـدْ مَـضَتْ بِزَمَـانِ
كُبْـرَى كَمَهْـدِيٍّ وَدَجَّـالٍ يَلِـي   عِيـسَى ابْـنَ مَـرْيَمَ وَقْعَـةَ الـسُّفْيَانِ
وَخُـرُوجِ يَـأْجُوجَ وَمَـأْجُوجَ كَـذَا   جَـسَّاسَةٌ وَالرَّفْـعُ لِلْقُـرْآنِ
وَطُلُـوعُ شَـمْسٍ مِـنْ مَغَارِبِهَـا كَـذَا   غَلْـقٌ لِبَـابِ التَّوْبَـةِ الْفَتْـحَانِ
واللهُ أَعْلَـمُ بِـالْغُيُوبِ بِأَنَّـهُ   يَـأْتِي لَنَـا الْمَهْـدِي بِقَـرْنٍ ثَـانِ
مِـنْ بَعْـدِ أَلْـفٍ إِذْ بِـذَلكَ أَشْعَـرَتْ   آثَـارُ صِـدْقٍ تُـرْوَى فِـي الأَفْتَـانِ
وَتَتَابَعَـتْ مِـنْ بَعْـدِهِ الكُبْـرَى كَأَنَّـهُ   عِقْـدٌ تَقَطَّـعَ نَظْمُـهُ بِجُمَـانِ
وَعَـذَابُ قَبْـرٍ وَالـسُّؤَالُ لِمَيِّـتٍ   مِـنْ مُنْكَـرٍ وَنكِيـرٍ أَوْ رُومَـانِ
وَإِعَـادَةُ الأَجْـسَامِ بَعْـدَ فَنَائِـهَا   أَوْ بَعْـدَ تَفْرِيـقٍ لِـذِي الأَعْيَـانِ
وَالْحَـشْرُ فِـي عَرَصَـاتِ يَـوْمِ قِيَامَـةٍ   لِحِـسَابِنَا وَالْوَضْـعُ لِلْمِيـزَانِ
فَـالْوَزْنُ لِلأَعْمَـالِ بَعْـدَ تَجَـسُّدٍ   أَوْ لِلـصِّحَافِ بِكَفَّـةٍ وَلِـسَانِ
أَخْـذُ الـصَّحَائِفِ بِـالْيَمِينِ لِمُؤْمِـنٍ   أَوْ بِالـشِّمَالِ لِكَـافِرٍ حَيْـرَانِ
تُقْـرَى فَتَبْـيَضُّ الْوُجُـوهُ لِمُؤْمِـنٍ   وَتُـرَى وُجُـوهُ الْكُفْـرِ كَالْغِرْبَـانِ
ثُـمَّ الْمُـرُورُ عَلَـى الـصِّرَاطِ كَأَنَّـهُ   فِـي حِـدَّةٍ كَـصَوَارِمِ الـشُّجْعَانِ
وَالْحَـوْضُ لِلْمُخْتَـارِ ثُـمَّ شَفَاعَـةٌ   شَـفِّعْهُ فِينَـا يَـا عَظِـيمَ الـشَّانِ

خَاتِمَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنَ ثَلاَثَةٍ

الأُولَى: فِي العِلْمِ

إِنَّ الرِّجَـــالَ كَمَالُهَـــا بِثَلاَثَـــةٍ   عِلْـــمٍ وَتَوْفِيـــقٍ وَعَقْـــلٍ ثَـــانِ
إِنَّ الْعُلُـــومَ ثَلاَثَـــةٌ مَقْـــصُـودَةٌ   بِالـذَّاتِ هِـي فَـرْضٌ عَلَـى الأَعْيَـانِ
عِلْـمُ الأَصُـولِ مَـعَ الْفُـرُوعِ وَلُبُّهَـا   يُـدْعَى التَّـصَوُّف صَـيْقَلُ الإِيمَـانِ
فَـاعْلَمْ أَخِـي الْمَعْبُـودَ ثُمَّـةَ صَـحِّحَنْ   لِعِبَـادَةِ العُمْـرِ الثَّمِـينِ الفَـانِ
وَاسْلُكْ طَرِيـقَ الْقَـوْمِ إِنْ رُمْـتَ الْعُـلاَ   بِـتَخَلُّصٍ مِـنْ عَيْبِـكَ النَّفْـسَانِ
فَطَـرِيقُهُمْ عَمَـلٌ وَعِلْـمٌ مُخْلَـصٌ   لله فِـي سِـرٍّ وَفِـي إِعْـلاَنِ
وَعِمَادُهَـا تَـرْكُ الـشَّوَاغِلِ كُلِّهَـا   عَـنْ رَبِّنَـا وَلُـزُومُ ذِكْـرِ لِـسَانِ
فَبِقَـدْرِ مَـا لَهِـجَ اللِّـسَانُ بِذِكْـرِهِ   يُـسْتَثْبَتُ الْمَعْنَـى بِوَسْـطِ جِنَـانِ
حَتَّـى جَـرَى مَعْنَـاهُ وَسْـطَ فُـؤَادِهِ   جَـرْيَ الْغِـذَا فِـي جُمْلَـةِ الأَبْـدَانِ
وَتُـرَى الْغُيُـوبُ لَـدَى الْقُلُـوبِ جَلِيَّـةً   سِـرٌّ مِـنَ اللهِ الْعَلِـي الدَّيَّـانِ

الثَّانِيَةُ: فِي التَّوْبَةِ

وَعَلَيْـكَ بِـالتَّوْبِ النَّـصُوحِ مُجَانِبًـا   سُـخْطَ الإِلَـهِ وَطَالِـبَ الرِّضْـوَانِ
تَرْجُـو الْقَبُـولَ مُوَفَّقًـا فِـي طَاعَـةٍ   شُـؤْمُ الـذُّنُوبِ مُـورِّثُ الحِرْمَـانِ
وَشُـرُوطُهَا نَـدَمٌ عَلَـى مَـا قَـدْ مَضَى   مِـنْ زَلَّـةٍ قَبُحَـتْ لَـدَى الـرَّحْمَنِ
وَاقْلِـعْ عَـنِ الْعِـصْيَانِ حَـالاً عَازِمًـا   أَنْ لاَ تَعُـودَ لَـهُ مَـدَى الأَزْمَـانِ
هَـاذِي الـشُّرُوطُ لِـصِحَّةٍ وَثَلاَثَـةٌ   شَـرْطٌ لِتَحْقِيـقٍ وَحُـسْنِ بَيَـانِ
تَعْمِـيمُ قَـصْدٍ فِـي الذُّنُـوبِ أَدَاؤُهُ   حَـقَّ الإِلَـهِ كَوَاجِـبِ الأَعْيَـانِ
رَدُّ الْمَظَـالِمِ كُلِّهَـا مَالِيَّـةٍ   عِرْضِـيَّةٍ أَوْ غَيْـرِ بِالْإِمْكَـانِ
وَثَلاَثَـةٌ شَـرْطُ الْكَمَـالِ مُـشَمِّرًا   بَـدَلاً عَـنِ التَّقْـصِيرِ وَالْخُـذْلاَنِ
وَمُحَـصِّلاً كُـلَّ الْكَمَـالِ بِحِرْصِـهِ   وَفِـرَارُهُ مِـنْ مَـوْرِدِ الأَفْتَـانِ
مَـنْ ضَـيَّعَ الأُولَـى فَلَـيْسَ بِتَائِـبٍ   وَمُـضَيِّعُ التَّحْقِيـقِ ذُو عِـصْيَانِ
وَمُـضَيِّعٌ شَـرْطَ الْكَمَـالِ فَـلاَ يَجِـدْ   لِلتَّـوْبِ لَـذَّاتٍ وَلاَ أَفْنَـانِ

الثَّالِثَةُ: فِي دَفْعِ الْعَوَائِقِ

وَادْفَعْ عَوَائِقَ قَدْ تَصُدُّ أَولِي النُّهَى   عَنْ طَاعَةِ الْمَوْلَى الْعَلِي الْمَنَّانِ
إِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا وَنَفْسُكَ وَالوَرَى   ذِي أَرْبَعٌ جَاهِدْ بِغَيْرِ تَوَانِ
بِتَجَرُّدٍ وَتَفَرُّدٍ عَنْ خَلْقِهِ   وَحِرَابَةٍ لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
فَعَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ ثُمَّ سِلاَحُهُ   شِبَعٌ وَسِجْنٌ جَوْعَةُ المصْرَانِ
ثُمَّ الْهَوَى وَسِلاَحُهُ هَذْرٌ أَتَى   وَالسِّجْنُ صُمْتٌ يَا أَخَا الْعِرْفَانِ
وَسِلاَحُ دُنْيَا فِي لِقَا خَلْقٍ كَذَا   سِجْنٌ لَهَا فِي خُلْوَةِ الإِنْسَانِ
نَوْمٌ سِلاَحُ النَّفْسِ سَهرٌ سِجْنُهَا   بَيْتُ الْوِلاَيَةِ أَرْبَعُ الأَرْكَانِ
مَا بَيْنَ صَمْتٍ وَاعْتِزَالٍ دَائِمٍ   وَالْجُوعِ وَالسَّهَرِ النَّزِيهِ الشَّانِ

تَنْبِيهٌ

فِي حِيَلِ إِبْلِيس وَدوَائهَا

حِيَــلُ الــرَّجِيمِ بِطَاعَــةٍ فِــي سَــبْعَةٍ بِــالنَّهْي وَالتَّــسْوِيفِ فِــي الأَزْمَــانِ
مَــعْ عَجْلَــةٍ وَرِيَــاءٍ ثُمَّــةَ عُجْبِــهِ وَاعْمَــلْ بِــسِرٍّ يُــدْرَى فِــي الإِعْــلاَنِ
وَيَقُــولُ لاَ يُحْتَــاجُ لِلْأَعْمَــالِ إِنْ سَــبَقَتْ سَــعَادَتُكُم مِــنَ الرَّحْمَــنِ
مَــا ضَــائِرٌ تَــرْكٌ لَهَــا أَوْ شِقْــوَةٌ مَــا نَــافِعٌ شَــيْءٌ مِــنَ الْقُرْبَــانِ
وَدَوَاءُ ذَاكَ جَوَابُــــهُ فِــــي أَوَّلٍ إِنِّــي لَمُحْتَــاجٌ لِــزَادِ جِنَــانِ
مَـعْ جَهْلِـهِ بِـالْمَوْتِ وَهْـوَ مُطَالَـبٌ بِحُقُــوقِ أَوْقَــاتٍ جَــوَابُ الثَّــانِ
وَبِثَالِــثٍ عَمَــلٌ قَلِيــلٌ كَامِــلٌ خَيْــرٌ مِــنَ التَّكْثِيــرِ وَالنُّقْــصَانِ
وَبِرَابِــعٍ يَكْفِيــهِ رُؤْيَــةُ رَبِّــهِ فَهْــوَ الْعَلِــيمُ بِحَــالَتِي وَكَفَــانِ
مَـعْ أَنَّ قَـصْدِي ذَاكَ يُبْطِـلُ طَـاعَتِي مَــا نَــافِعٌ أَحَــدٌ مِــنَ الأَكْــوَانِ
وَبِخَــامِسٍ عِلْــمٌ بِمِنَّــةِ رَبِّــهِ قَــدْ خُــصَّ بِــالتَّوْفِيقِ وَالإِحْــسَانِ
وَبِــسَادِسٍ أَنَــا عَبْــدُ رَبٍّ فَاعِــلٍ فِيمَــا يَــشَا عَــوْذًا مِــنَ البُطْــلاَنِ
وَبِــسَابِعٍ كَــوْنِي مُطِيعًــا رَبَّــنَا خَيْــرٌ وَلَــوْ قَــدْ كُنْــتُ فِــي النِّيــرَانِ
مَــعْ أَنَّ رَبِّــي لَــيْسَ يُخْلِــفُ وَعْــدَهُ قَطْعًــا كَمَــا قَــدْ قَــالَ فِــي التِّبْيَــانِ

تَتِمَّةٌ: فِي عُيُوبِ النَّفْسِ

وَعُيُوبُ نَفْسِكَ قَدْ تَشَعَّبَ أَمْرُهَا	زَادَتْ عَلَى التِّسْعِينَ فِي الأَفْنَانِ
أَصْلُ الشُّرُورِ رِضَاكَ عَنْهَا مُسْعِفًا	مَعْ خَوْفِ خَلْقٍ هَمِّ رِزْقٍ فَانِ
مِنْ أَوَّلٍ تَتَوَلَّدُ الشَّهَوَاتُ مَعْ	غَفَلاَتِهِ عَنْ رَبِّي وَالْعِصْيَانِ
مِنْ ثَانِي يَتَوَلَّدُ الْحِقْدُ الرَّدِي	غَضَبٌ وَحَسَدٌ يَا أَخَا الْعِرْفَانِ
مِنْ ثَالِثٍ طَمَعٌ وَبُخْلٌ حِرْصُهُ	مُتَوَلِّدٌ ذِي سَبْعَةٌ وَاثْنَانِ
وَهَلُمَّ جَرًّا هَكَذَا حَتَّى تَفِي	تِسْعِينَ مَعْ نَيْفٍ بِلاَ نُقْصَانِ
ثُمَّ الْعَوَافِي كُلُّهَا بِثَلاَثَةٍ	ثِقَةٌ بِمَوْلاَنَا الْعَظِيمِ الشَّانِ
وَرِضَاكَ عَنْهُ بِكُلِّ حَالٍ مُتَّقٍ	شَرَّ الْعِبَادِ مَوَارِدِ الأَفْتَانِ
وَاللهُ يَغْمُرُنَا بِفَضْلٍ وَاسِعٍ	فَهْوَ الْكَرِيمُ وَصَاحِبُ الإِحْسَانِ
تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ	يَا مَا حَوَتْ مِنْ جَوْهَرٍ وَمَعَانِ
وَيَتِيمَةٌ مُحْتَاجَةٌ لِيَتِيمَةٍ	مِنْ فَاضِلٍ فِي جِيدِهَا العَطْلاَنِ
وَاللهَ نَسْأَلُ فِي الْقَبُولِ وَنَفْعِهَا	مَنْ يَعْتَنِي مِنْ سَائِرِ الإِخْوَانِ
وَيَقِيهِمُ شَرَّ النُّفُوسِ وَخُبْثَهَا	وَغَوَائِلَ الشَّهَوَاتِ وَالشَّيْطَانِ
يَا ذَا الْعَطَا وَالْجُودِ مِنْكَ بَدَأْتَنَا	قَبْلَ السُّؤَالِ وَحَاجَةِ الإِنْسَانِ
يَا مَنْ يُرَجَّى فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا	يَا مَنْ يُفَرِّجُ كُرْبَةَ الْحَيْرَانِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ شَكِيَّتِي فِي شِدَّتِي	وَمَضِيقِ حَالِي يَا عَظِيمَ الشَّانِ
يَا سَامِعَ النَّجْوَى وَكَاشِفَ ضُرِّنَا	يَا أَرْحَمَ الرُّحَمَا بِذِي الإِيمَانِ
هَا قَدْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ تَضَرُّعًا	مُتَوَسِّلاً بِالْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِ
قَدْ مَسَّنِي ضُرٌّ وَإِنَّكَ رَاحِمٌ	أَرْجُوكَ تَمْنَعُنَا صُرُوفَ زَمَانِ

وَتُجِيرُنَــا شَــرَّ الْعِبَــادِ وَمَــنْ غَــدَا	فِــي تِيْهِــهِ فِــي الظُّلْــمِ كَالــسَّكْرَانِ
وَأَدْخِـلْ عُبَيْـدَكَ فِـي حِمَـاكَ وَمَنْعَـةٍ	مِــنْ شَــرِّ أَنْفُــسِنَا وَمِــنْ شَيْطَــانِ
وَارْحَـمْ إِلَهِـي ضَـعْفَنَا فِـي سَكْـرَةٍ	وَقْــتَ الرَّحِيــلِ وَفُرْقَــةِ الْخِــلاَّنِ
وَاخْــتِمْ لَنَــا بِــسَعَادَةٍ وَشَهَــادَةٍ	نُطْقًــا وَعِلْمًــا وَاضِــحَ الْبُرْهَــانِ
وَاغْفِـرْ لَنَـا وَالْوَالِـدَيْنِ وَشَيْــخِنَا	يَــوْمَ الــسُّؤَالِ وَسَــائِرِ الإِخْــوَانِ
وَاجْمَـعْ بِفَـضْلِكَ شَـمْلَنَا فِـي جَنَّـةٍ	مِــنْ غَيْــرِ سَــابِقِ مِحْنَــةٍ وَهَــوَانِ
ثُــمَّ الــصَّلاَةُ عَلَـى الرَّسُـولِ مُحَمَّـدٍ	مَــا غَــرَّدَ الْقُمْــرِي عَلَــى الأَغْـصَانِ
وَتَنَـسَّمَتْ نَـسَمُ الْمَعَـارِجِ فِي الـدُّجَا	بِقُلُــوبِ أَهْــلِ الْجَــدِّ وَالْعِــرْفَانِ
وَتَمَايَلَــتْ طَرَبًــا إِلَيْــهِ أَحِبَّــةٌ	وَتَرَنَّحَــتْ شَــوْقًا كَغُـصْنِ الْبَــانِ
وَالآلِ وَالأَصْــحَابِ مَــعْ أَتْبَاعِــهِمْ	وَالتَّــابِعِينَ لَهُــمْ عَلَــى الإِحْــسَانِ

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ.

كَتَبَهَا الفَقِيرُ المُضْطَرُّ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ حُسَيْنٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ خُلَيْفَةَ المَسَاكِنِيّ لِلفَقِيهِ

مُحَمَّدٍ بْنِ

عَلِيٍّ عَتُّور الجَمَّالِيّ غَفَرَ اللهُ لِلجَمِيعِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ. أَوَائِلَ حِجَّةِ سَنَةِ 1159هـ

المحتويات